الدراية
مجلة علمية محكمة
تصدرها كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنين بدسوق

انتقاء التلاميذ للشيوخ في الرواية عنهم

إعداد الدكتورة

هيفاء عبدالباسط محمد

أستاذ ورئيس قسم الحديث وعلومه المساعد

فى كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العلي العظيم، الأغر الأكرم الذي علم بالقلم، علم الإنسان مالم يعلم، والصلاة والسلام على الصادق الأمين، الناطق المبين، محمد نبينا المختار، وعلى إخوانه المصطفين الأخيار، وأهل بيته الأبرار، وأزواجه أمهات المؤمنين، وتابعيهم بالإحسان إلى يوم الدين، ورحمة الله وبركاته عليهم أجمعين.

فإن الله سبحانه خلق الخلق أجمعين، وفضل بعضهم على بعض في العقل والدين، وفي الفقر والغنى وفي الضلالة والهدى وفضل منهم الملائكة والأنبياء ولم يجعل للأنبياء ورثة غير العلماء إذا صحبهم التوفيق والتقى.

فمن أستودعه الله علم دينه وعمل به وعلمه، ولم يكتم شيئاً منه لمن احتاج إليه كان من ورثة النبين ومن الأئمة المتقين. والله أسأل ضارعةً إليه أن يجعلني منهم وأن لا يحيد بي عنهم فأفوز في الفائزين، وأن يجعل لي لسان صدق في الأخرين.

أما بعد :

فموضوع هذا البحث " **انتقاء التلاميذ للشيوخ في الرواية عنهم**"

وهذا الموضوع يرجع إلى اهتمام الأمة الإسلامية بالإسناد، لأن الإسناد في أصله خِصّيصَة فاضلة لهذه الأمة ليست لغيرها.

قال أبو علي الجبائي: خص الله تعالى هذه الأمة بثلاثة أشياء لم يُعطِها منْ قبلها: الإسناد والأنساب، والإعراب[1].

(١) انظر تدريب الراوي: ٢/ ١٦٠

ومن أدلة ذلك: ما رواه الحاكم وغيره عن مطر الوراق في قوله تعالى: (أو أثارة من علم)[١]

قال: إسناد الحديث.

وقال ابن المبارك: " الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء"[٢]

وقال محمد بن سيرين: " إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم "[٣].

ومعنى انظروا عمن تأخذون دينكم: أي احتاطوا فيمن تروون عنه الأحاديث فلا تأخذون إلا عن ثقة، وإن كان غير ذلك فلا.

ومرجع هذا الاهتمام يعود إلى أن الإسلام جعل السنة النبوية المصدر الثاني للتشريع، وكان النقل سبيل معرفتها، فخوف المسلمين عليها من التبديل والتحريف والدس والتزييف جعلهم يصرفون كل عنايتهم في انتقاء رواتها ونقلتها لحفظها وصيانتها من كل شائبة تشوبها.

ومن أجل ذلك تميزت الرواية في الإسلام بالتحري والدقة في نقل المروي، واتصال السند إلى النبي ﷺ .

يقول ابن حزم الظاهري ت ٤٥٦ه في كتابه[٤]: " نقل الثقة عن الثقة يبلغ به النبي ﷺ مع الاتصال، خص الله به المسلمين دون سائر الملل، وأما مع الإرسال والإعضال فيوجد في كثير من اليهود لكن لا يقربون فيه من موسى قربنا من محمد ﷺ، بل يقفون بحيث يكون بينهم وبين موسى أكثر من ثلاثين عصراً وإنما يبلغون إلى شمعون ونحوه.

---

(١) سورة الأحقاف: بعض الآية رقم (٤) .
(٢) انظر مقدمة صحيح مسلم ١٥/١.
(٣) المصدر السابق صـ١٤.
(٤) الفصل في الملل والنحل ٨٢/٢،وانظر تدريب الراوي ١٥٩/٢، والباعث الحثيث صـ ١٥٤.

قال: وأما النصارى فليس عندهم من صفة هذا النقل إلا تحريم الطلاق فقط، وأما النقل بالطريق المشتملة على كذاب أو مجهول العين فكثير في نقل اليهود والنصارى ".

فقول ابن حزم: نقل الثقة عن الثقة يبلغ به النبي ﷺ مع الاتصال إخبار عن منهج الرواية في الإسلام وأنها تقوم على انتقاء الرواة الثقات في نقل السنة النبوية المطهرة عن النبي عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام.

من أجل ذلك توجهت رغبتي في الكتابة في هذا الموضوع وهو " انتقاء التلاميذ للشيوخ في الرواية عنهم " لبيان عناية المحدثين، وأنهم بذلوا جهوداً كبيرة في انتقاء الشيوخ الثقات والرواية عنهم بما يكفل سلامة المروي والحفاظ على السنة من عبث العابثين.

قال عمران بن حصين " رضي الله عنهما" أنهم كانوا يتذاكرون الحديث فقال رجل دعونا من هذا وحدثونا بكتاب الله، فقال له عمران: إنك أحمق أتجد في كتاب الله الصلاة مفسرة، أتجد في كتاب الله الصوم مفسراً، إن القرآن أحكم ذلك والسنة تفسر ذلك، وألفاظ الرسول ﷺ لابد لها من النقل، ولا تعرف صحتها إلا بالإسناد الصحيح والصحة في الإسناد لا تعرف إلا برواية الثقة عن الثقة والعدل عن العدل "[1].

وهذا جعل عدداً كثيراً من طلاب الحديث لا يحدث عن كل أحد بل كان يختار وينتقي شيوخاً دون آخرين، متشبيهين في ذلك بشيوخهم، فقد كان عدداً من كبار المحدثين لا يحدث عن كل أحد يقصده ليسمع منه، بل كان يختار وينتقي رواة دون آخرين.

و بذلك يتضح جلياً عناية المحدثين طلاباً وشيوخاً بالانتقاء في أخذ الرواية سواء كانت من تلقي التلميذ عن الشيخ، أو تحديث الشيخ للتلميذ.

---

(١) انظر المرجع السابق.

ويوضح هذا البحث مدى عناية السلف والخلف بالحديث النبوي الشريف تدويناً وتوثيقاً ورواية وغير ذلك، وأنهم بذلوا جهوداً كبيرة جداً في انتقاء الشيوخ والروايات من أجل خدمة السنة، والمحافظة عليها، والزود عنها.

وقد جاء هذا البحث في مقدمة وخمسة مطالب، وخاتمة كالاتي:

ـــــ المطلب الأول: مفهوم الانتقاء لغة واصطلاحا.

ـــــ المطلب الثاني: أسباب انتقاء التلاميذ للشيوخ.

ـــــ المطلب الثالث: وسائل انتقاء التلاميذ للشيوخ.

ـــ المطلب الرابع: آثار انتقاء التلاميذ للشيوخ.

ـــــ المطلب الخامس: تطبيق عملي لبعض الأئمة أصحاب الأصول، وكيف كانوا ينتقون الشيخ والرواية.

ـــــ الخاتمة: وتشتمل على أهم نتائج البحث.

المطلب الأول

مفهوم الانتقاء لغة واصطلاحاً

الانتقاء: لغة له معنيان:

الأول: النظافة مأخوذ من " نقا " النقاوة: أفضل ما انتقيت مـن الشـيئ. نقى الشيئ، بالكسر،ينقي نقاوة نقاوة بالفتح ونقاء فهو نقـي أي نظيـف، والجمع: نقاء، ونقواء. قاله ابن منظور[١].

وقال ابن فارس في معجمه: النون والقاف والحرف المعتل أصل يـدل على نظافة وخلوص، منه نقيت الشيئ: خلصته مما يشوبه تنقية.[٢]

ـــ والثاني: هو الاختيار وأخذ الأفضل والأخلـص والأجـود وبهـذا المعنى صرح صاحب القاموس المحيط فقال: أنقـاهُ، وتنقـاهُ، وانْتقـاهُ: اختاره.[٣]

وقيل: مأخوذ من الاختيار، يقال انتقاه أي اختاره، ونقوة الشيئ ونَقاوتـه ونُقاوته ونُقايته ونَقاته: خياره، يكون ذلك في كل شيئ كمـا قـال ابـن منظور، وتابعه في ذلك الجوهري: نقاوة الشيء خياره، وكذلك النُقايـة، بالضم فيهما.[٤]

---

(١) انظر لسان العرب لابن منظور ٦٨٦/٨ مادة (نقا)

(٢) انظر معجم مقاييس اللغة لابن فارس: ٤٦٤/٥ مادة (نقى)

(٣) أنظر القاموس المحيط صـــ١٧٢٧ فصل النون.

(٤) انظر لسان العرب لابن منظور ٦٨٦/٨.

وأما الانتقاء اصطلاحاً: فهو لا يخلو عما تقدم من معان، فالمنتقي ينبغي أن يتخير الأسانيد العالية والطرق الواضحة والأحاديث الصحيحة، والروايات المستقيمة، ولا يذهب وقته في الترهلات من تتبع الأباطيل والموضوعات وتطلب الغرائب والمنكرات.[١]

فالمنتقي رجل يسمع العلم فيتخيره، فإذا كان المحدث مكثراً وفي الرواية متعسراً فينبغي للطالب أن ينتقي حديثه وينتخبه فيكتب عنه مالا يجده عند غيره، ويتجنب المعاد من رواياته.

وقال ابن دقيق العيد: هو اختيار الحفاظ لما فيه من فائدة تخصه بالنسبة إلى غيره كزيادة في المتن أو غرابة في السند أو يتبين المجمل ولهذا كان يختار للانتقاء الحفاظ.[٢]

(١) انظر الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١٥٩/٢.

(٢) انظر الاقتراح في بيان الاصطلاح لتقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب القشيري المعروف بابن دقيق العيد ٣٨/١.

المطلب الثاني

أسباب انتقاء التلاميذ للشيوخ

أولاً: ظهور البدع والأهواء وفشو الكذب:

فحفاظاً على السنة وحماية لها من أن يدخل فيها ما ليس منها انتقى التلاميذ الشيوخ، ولم يكن الانتقاء في كل العصور بل كان المحدثون في أول الأمر لا ينتقون لأن العصر كان عصراً فاضلاً فقد كان البراء بن عازب يقول: " ليس كلنا كان يسمع حديث رسول الله ﷺ، كانت لنا ضيعة وأشغال، ولكن الناس لم يكونوا يكذبون يومئذ، فيحدث الشاهد الغائب " [١]

وقد حدث أنس بن مالك بحديث عن رسول الله ﷺ فقال رجل: أنت سمعته من رسول الله ؟ فغضب غضباً شديداً وقال: " والله ما كل ما نحدثكم سمعناه من رسول الله، ولكن كان يحدث بعضنا بعضاً ولا يتهم بعضنا بعضاً "[٢]

فلم يكن المسلمون في صدر الإسلام منذ عهد الرسول ﷺ إلى فتنة عثمان يكذب بعضهم بعضاً بل كانت الثقة تملأ صدورهم، والإيمان يعمر قلوبهم، حتى إذا ما وقعت الفتنة، وتكونت الفرق والأحزاب، وبدأ الكذب على رسول الله ﷺ يتخذ مطية لأهل الأهواء، وقف الصحابة والتابعون من هذه الظاهرة وقفة قوية للحفاظ على الحديث الشريف، وأصبحوا يشددون في طلب الإسناد من الرواة والتزموه في الحديث،

---

(١) رواه الخطيب في الجامع لأخلاق الراوي وآدا السامع صـــ١١٧.

(٢) انظر المرجع السابق.

لأن السند للخبر كالنسب للمرء، فلما انتشرت الروايات وطالت المسانيد، وأسماء الرجال وكناهم وأنسابهم كثرت، والعبارات بالألفاظ اختلفت. أهتم التابعون بالبحث عن الإسناد والتفتيش عن أحوال رواته، ومعرفة مذاهبهم العقدية، وذلك حينما قام اليهودي الخاسر ــ عبدالله بن سبأ ــ بدعوته الآثمة التي بناها على فكرة التشيع الغالي القائل بألوهية علي ﷺ ــ، وأخذ الدس على السنة يربو شيئاً فشيئاً، نتيجة لذلك وقف التابعون من أهل الأهواء والبدع وأصحاب النحل الباطلة موقف الناقد البصير، يسألون عن أحوالهم حتى يتحققوا من صدقهم، ويثقوا من أمانتهم ودينهم، يشهد لذلك ما رواه الإمام مسلم في صحيحه عن التابعي الجليل محمد بن سيرين أنه قال " لم يكونوا يسألون عن الإسناد فلما وقعت الفتن قالوا سموا لنا رجالكم، فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم ".[١]

وقال ابن سيرين أيضاً: " إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم"[٢]

وروى الدارمي بسنده عن الحسن وابن سيرين أنهما قالا: "لا تجالسوا أصحاب الأهواء ولا تجادلوهم ولا تسمعوا منهم"[٣]

وخلاصة القول:

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، المقدمة، باب بيان أن الإسناد من الدين ١/ ١٥

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، الكتاب والباب السابق.

(٣) أخرجه الدارمي في سننه، باب اجتناب أهل الأهواء والبدع والخصومة ١/١١٠

أن المسلمين قبل الفتنة لم يلتزموا الإسناد دائماً لما كانوا عليه من الصدق والأمانة، وإنما التزم هذا التثبت في الإسناد بعد الفتنة في عهد صغار الصحابة، وكبار التابعين. وفي هذا يروي الإمام مسلم بسنده المتصل عن مجاهد قال: جاء بشير العدوي إلى ابن عباس، فجعل يحدث ويقول: قال رسول الله ﷺ ، قال رسول الله ﷺ، فجعل ابن عباس لا يأذن لحديثه ولا ينظر إليه، فقال يا ابن عباس، مالي لا أراك ، أحدثك عن رسول الله ﷺ ولا تسمع؟ فقال ابن عباس: إنا كنا مرة إذا سمعنا رجلاً يقول قال رسول الله عليه وسلم ابتدرته أبصارنا وأصغينا إليه بآذاننا، فلما ركب الناس الصعب والذلول لم نأخذ من الناس إلا ما نعرف "[١].

وفي رواية: " إنا كنا نحدث عن رسول الله ﷺ إذ لم يكن يكذب عليه فلما ركب الناس الصعب والذلول تركنا الحديث عنه"[٢].

وأما التابعون وأتباعهم فقد كانوا على نطاق واسع من انتقاء رجال الحديث بعد ظهور الفتن، وتحمل الحديث عن الثقات.

وكثيراً ما كان التابعون وأتباعهم يتذاكرون الحديث فيأخذون ما عرفوا ويتركون ما أنكروا،

قال الإمام الأوزاعي " كنا نسمع الحديث فنعرضه على أصحابنا كما يعرض الدرهم الزيف على الصيارفة، فما عرفوا منه أخذنا، وما تركوا تركناه"[١]

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، المقدمة ١/ ١٧.

(٢) انظر المرجع السابق.

وكانوا دائماً يرجعون إلى من يثقون به.[٢]

وكان لابد لهم من معرفة رواة الحديث معرفة تمكنهم من الحكم بصدقهم أو كذبهم، حتى يتمكنوا من تمييز الحديث الصحيح من المكذوب.[٣]

وبفضل هذه الجهود ونتيجة هذا الانتقاء من التلاميذ والشيوخ حفظت السنة من أن تنالها أيدي المحرفين المبتدعين.

ثانياً: طلب الرواية من المشايخ والأكابر وترك الرواية عن الأحداث.

روى الإمام الخطيب قال: أخبرنا عبد الملك بن محمد بن عبد الله، أنا عمر بن محمد بن أحمد الجمحي، ثنا علي بن عبد العزيز، ثنا محمد بن عمار الموصلي، ثنا عفيف بن سالم عن ابن لهيعة، عن بكر بن سوادة، عن أبي أمية الجمحي ــ رضي الله عنه ــ قال سئل رسول الله ﷺ عن أشراط الساعة قال: " إن من أشراطها أن يلتمس العلم عند الأصاغر "[٤]

(١) انظر الجرح والتعديل لأبن أبي حاتم ٢١/١، والمحدث الفاصل صـ٦٤.
(٢) انظر السنة قل التدوين للدكتور محمد عجاج الخطيب صـ ١٨٩.
(٣) انظر شرف أصحاب الحديث صـ٣٨.
(٤) أخرجه الحطيب البغدادي في نصيحة أهل الحديث ٢٧/١، وصحيح الجامع حديث رقم (٢٢٠٧)

وأسند الخطيب من طريق أبي إسحاق عن سعيد بن وهب عن عبدالله قال:" لا يزال الناس بخير ما أخذوا العلم عن أكابرهم، وعن أمنائهم فإذا أحذوا من صغارهم وشرارهم هلكوا"[١]

وسئل عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري عن قول " لا يزال الناس بخير ما أخذوا العلم عن أكابرهم، فقال: يريد لا يزال الناس بخير ما كان علماؤهم المشايخ ولم يكن علماؤهم الأحداث، لأن الشيخ قد زالت عنه متعة الشباب وحدثه، وعجلته وسفهه، واستصحب التجربة والخبرة فلا يدخل عليه في علمه الشبهة ولا يغلب عليه الهوى، ولا يميل به الطمع، ولا يستنزله الشيطان استنزال الحدث، ومع السن الوقار والجلالة والهيبة. والحدث قد تدخل عليه هذه الأمور التي أُمنت على الشيخ، فإذا دخلت عليه وأفتى هلك وأهلك [٢].

ولذا كان المحدث يكره الرواية ببلد فيه من المحدثين من هو أسن منه. فقد روى حسين المعلم عن ابن بريدة قال: لقد سمعت سمرة بن جندب يقول: لقد كنت على عهد رسول الله ﷺ غلاماً فكنت أحفظ عنه، وما يمنعني من القول إلا أن ههنا رجالاً هم أسن مني[٣].

ــ وقال سفيان الثوري لسفيان بن عيينة: " مالك لا نحدث ؟ فقال أما وأنت هنا فلا[٤].

---

(١) انظر المرجع السابق.

(٢) انظر نصيحة أهل الحديث ٣٠/١.

(٣) رواه الخطيب في في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٣١٨/١.

(٤) انظر المرجع السابق.

وقال احمد بن أبي الحواري قال: سمعت يحيى بن معين يقول:" إن الذي يحدث بالبلدة وبها من هو أولى منه بالتحديث منه أحمق[١].

وكذا روى أبو بكر بن عياش عن عاصم قال: " كان ذر أكبر من أبي وائل، فكانا إذا جلسا جميعاً لم يحدث أبو وائل مع ذر[٢].

ـ وروى سلمة بن كهيل كان إبراهيم والشعبي إذا اجتمعا لم يتكلم إبراهيم لسنه[٣].

ـ وروى الحسن بن علي الخلال قال: كنا عند معتمر بن سليمان يحدثنا إذ أقبل ابن المبارك فقطع معتمر حديثه، فقيل له: حدثنا فقال:" إنا لا نتكلم عند كبرائنا[٤].

ثالثاً: التثبت من الرواية وطلب صحيح الحديث، وتجنب الرواية عن الضعفاء والمخالفين من أهل البدع.

يجب على الطالب لهذا الشأن من اخلاص النية لله، وأن يكون طلبه ليتعلم ما يلزمه من سنة نبيه ﷺ وشرائع دينه. ولا يعتمد على أهل الجاه والظهور تملقاً لهم ليصل بذلك إلى دنياهم، ويتوسل بهم إلى معرفة من فوقهم، ويكون أخذه من أهل الثقة لما ينقلون، والمعرفة به والضبط له، فإن من اجتمعت فيه هذه الخصال من الدين والعلم والإتقان فقد ظفرت يداه بحاجته. وإن لم يكن إلا من فيه بعضها فليجتنب من لا دين له، فإن أخذه عنه عناد إذ لا يوثق بما عنده ولا يحتج به لنفسه ولا لغيره

(١) انظر المرجع السابق ٣١٩/١.
(٢) انظر المرجع السابق.
(٣) انظر المرجع السابق ٢٠/١.
(٤) انظر المرجع السابق.

والأصل فيه قوله تعالى: M / 0 1 2 3 4 5 6 L[١].

واشتراطه تعالى: الرضا والعدالة في الشهداء [٢].

ــ قال شعبة: "من حدث عن رجل وهو يرى أنه يكذب فهو أحد الكذابين ".

ــ وقال أبو بكر الخطيب: "من ثبت فسقه وظهر كذبه فلا تصح الرواية عنه" [٣].

ــ وروى الخطيب بإسناده عن جابر قال:" قلت لأبي جعفر: أقيد الحديث إذا سمعت قال: إذا سمعت حديثاً من ثقة خير مما في الأرض من ذهب وفضة"[٤].

ــ وعن سفيان بن عيينة عن مسعر عن سعد بن ابراهيم قال:" لا تحدث عن رسول الله ﷺ إلا عن الثقات [٥].

ــ وعن محمد بن سيرين قال: " إن هذا العلــم ديــن فــانظروا عمــن تأخذونه، ذهب العلم وبقي منه غبرات في أوعية سوء [٦].

(١) سورة الحجرات من الآية رقم ٦.
(٢) انظر الالماع إلى معرفة أصول الرواية صـــ٦٣
(٣) انظر اقتضاء العلم للعمل ٩٠/٢.
(٤) انظر أدب الإملاء صـــ٥٥.
(٥) انظر المرجع السابق.
(٦) انظر المرجع السابق.

ــ وقال أبو غسان الرازي الطيالسي: لو أن لرجل على رجل عشرة دراهم ثم جحده لم يستطع أخذها إلا بشاهدين عدلين فإن الله أحق أن يؤخذ منه بالعدول[١].

ويجتنب الرواية عن الضعفاء والمخالفين من أهل البدع والأهواء.

ــ وكان يحيى بن معين يقول:" آلة الحديث الصدق والشهرة والطلب وترك البدع واجتناب الكبائر "[٢]

فسبيل العلم أن يحمل عمن هذا سبيله ووصفه.

ــ وعن ابن سيرين في مرضه قال: " اتقوا الله يا معشر الشباب، انظروا ممن تأخذون هذه الأحاديث فإنها من دينكم" وكان سعد بن ابراهيم يقول:" خذوا الحديث من الثقات"[٣].

وكان أبو غسان الرازي إذا مر بالحديث الصحيح الإسناد يقول:" دستُ بدست ــ يعني يدا بيد ــ شهادات المرضيين بعضهم على بعض، وإذا مر بالحديث في إسناده شيئ قال: هذا فيه عهدة "[٤].

ولهذا اتفق أهل العلم على أن السماع ممن ثبت فسقه لا يجوز، ويجتنب السماع منه.

---

(١) انظر الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع صـ١٢٧.
(٢) انظر الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع صـ١٢٨.
(٣) انظر المرجع السابق صـ ١٢٨.
(٤) انظر الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع صـ١٢٧.

ويثبت الفسق بأمور كثيرة لا تختص بالحديث، فأما ما يختص بالحديث منها:

١ــ فمثل أن يضع متون الأحاديث على رسول الله ﷺ أو أسانيد المتون، ويقال إن الأصل في التفتيش عن حال الرواة كان لهذا السبب فعن خيثمة ابن عبد الرحمن قال: " لم يكن الناس يسألون عن الإسناد حتى كان زمن المختار فاتهموا الناس"[١]

٢ــ أن يدعي السماع ممن لم يلقه ولهذه العلة قيد الناس مواليد الرواة، وتاريخ وفياتهم.

قال الخطيب: وجدت روايات لقوم عن شيوخ قصرت أسنانهم عن ادراكهم، كما كان يمتحن الراوي بالسؤال عن وقت سماعه، وصفة من روى عنه، والسؤال عن الموضع الذي سمع فيه، وكذا كان يمتحن بقلب الأحاديث وادخالها عليه.

وقد روى سعيد بن أيوب عن بكر بن سوادة عن أبي أمية قال: قال رسول الله ﷺ:" من أشراط الساعة أن يلتمس العلم عند الأصاغر [٢].

ــ قال أبو عبيدة: وفي الأصاغر تفسير أخر بلغني عن ابن المبارك أنه كان يذهب بالأصاغر إلى أهل البدع، ولا يذهب إلى السن [٣].

ــ وقد روى حماد بن سلمة قال: حدثني شيخ من الرافضة تاب قال: كنا إذا اجتمعنا واستحسنا شيئاً جعلناه حديثاً" [١].

---

(١) انظر المرجع السابق صـ ١٣٠.

(٢) سبق تخريجه

(٣) انظر نصيحة أهل الحديث ٢٦/١.

ـ وقال الثوري: "من سمع من مبتدع لم ينفعه الله بما سمع، ومن صافحه فقد نقض الإسلام عروة عروة"[٢].

وكذلك يجتنب من لا ضبط عنده، ومن عُرف بكثرة الوهم وسوء الحفظ.

وقد وضع الإمام مالك قاعدة لانتقاء الشيوخ فقد روى مالك بن أنس من طريق إبراهيم بن المنذر قال: أخبرنا معن قال: سمعت مالكاً يقول: " لا تأخذوا العلم عن أربعة وخذو ممن سواهم، لأيؤخذ من سفيه معلن بالسفه وإن كان أروى الناس، ولا من صاحب هوى يدعوا الناس إلى هواه، ولا من كذاب يكذب في أحاديث الناس وإن كنت لا تتهمه بالكذب على رسول الله ﷺ، ولا من شيخ له عبادة وفضل إذا كان لا يعرف الحديث"[٣].

أما اذا كان الراوي صحيح السماع غير أنه متساهل في الرواية ومعروف بالغفلة فالسماع منه جائز غير أنه مكروه ويضعف حاله.

قال وكيع: " ويل للمحدث إذا استضعفه صاحب حديث ". وروى مسدد عن يحيى بن سعيد قال:" كنا إذا استضعفنا مُحدِثاً أَكلناهُ، وإذا اسْتَضْعَفَنَا أَكَلَنَا"[٤].

---

(١) انظر الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع صـ ١٢٧.

(٢) انظر المرجع السابق.

(٣) انظر الالماع إلى معرفة أصول الرواية وتقيد السماع للقاضي عياض صـ٦٣.

(٤) انظر الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١٤٠/١.

وقال أبو بكر الخطيب: حكم من صح اعتقاده، وثبت صدقه إلا أنه يهم في حديثه فالرواية عن غيره من أهل المذاهب القويمة، والاعتقادات السليمة أولى، وإن روى عنه جاز ذلك[١].

وقال محمد بن المثنى: الناس ثلاثة: رجل حافظ متقن فهذا لا يختلف فيه، وآخر يهم والغالب على حديثه الصحة فهذا لا يترك حديثه، لو ترك حديث مثل هذا لذهب حديث الناس، وآخر يهم والغالب على حديثه الوهم فهذا يترك حديثه[٢]".

وينبغي للمحدث أن يتشدد في أحاديث الأحكام التي يفصلُ بها الحلال والحرام فلا يرويها إلا أهل المعرفة والحفظ، وذوي الاتقان والضبط، وأما الأحاديث التي تتعلق بفضائل الأعمال، وما في معناها

فيحتمل رواياتها عن عامة الشيوخ.

قال سفيان الثوري: خذوا هذه الرغائب وهذه الفضائل من المشيخة، فأما الحلال والحرام فلا تأخذوه إلا عمن يعرف الزيادة فيه من النقص.

وعن عبد الرحمن بن مهدي أنه كان يقول " إذا روينا في الثواب والعقاب، وفضائل الأعمال تساهلنا في الأسانيد والرجال، وإذا روينا في الحلال والحرام والأحكام تشددنا في الرجال[٣]".

---

(١) انظر المرجع السابق ٢/٩٠.

(٢) انظر المرجع السابق.

(٣) انظر المرجع السابق.

ـــ وعن محمد بن خلاد الباهلي قال: أتيت يحيى بن مرة فقال لي: أين كنت ؟ فقلت: كنت عند ابن داود فقال لي: إني لأشفق على يحيى من ترك هؤلاء الرجال الذين تركهم، فبكى يحيى وقال: لأن يكون خصمي رجل من عرض الناس شككت فيه فتركته، أحب إلي من أن يكون خصمي النبي ﷺ ويقول: بلغك عني حديث سبق إلى قلبك أنه وهم فلم حدثت به ؟"[1].

قلت: فينبغي على التلميذ أن ينتقي من شيوخه من يثق في دينه وأمانته، وأن يكون من ذوي الحفظ والضبط والاتقان حتى يضمن سلامة المروي عن رسول الله ﷺ.

(١) انظر المرجع السابق.

رابعاً: ترك السماع ممن لا يعرف أحكام الرواية وإن كان مشهورا بالصلاح والرواية.

ومن أسباب انتقاء التلاميذ للشيوخ ألا يكون الشيخ راوياً فحسب، ومحدثاً فقط بل يجب أن يكون فقيهاً عالماً بتأويل الأحاديث.

قال مالك وقد سأله رجل عن حديث: "أقلوا من هذه الاحاديث فإنها لا تصلح إلا لمن علم تأويلها [١]".

فليس العلم بكثرة الرواية، وإنما العالم من اتبع العلم واستعمله، واقتدى بالسنن وإن كان قليل العلم.

وكان مالك بن أنس ـ رضي الله عنه ـ يقول: " لا تأخذ العلم من أربعة وخذ ممن سواهم [٢]".

وذكر من الأربعة الذين لا يؤخذ عنهم " ولا من شيخ له عبادة وفضل إذا كان لا يعرف الحديث ".

قال إبراهيم بن المنذر: فذكرت هذا الحديث لمطرف بن عبد الله اليساري مولى زيد بن أسلم فقال: ما أدري ما هذا، ولكن أشهد لسمعت مالك بن أنس يقول: أدركت بهذا البلد ـ يعني المدينة ـ مشيخة لهم فضل وصلاح وعبادة يحدثون ما سمعت من واحد منهم حديثاً قط " قيل

(١) انظر نصيحة أهل الحديث ٣٤/١.

(٢) سبق تخريجه

ولـــــــــــــــم يـــــــــــــــا أبـــــــــــــــا

عبدالله ؟ قال: لم يكونوا يعرفون ما يحدثون[١]".

فإن الإكثار من كتابة الحديث وروايته لا يصير بها الرجل فقيهاً، إنمـــا يتفقه باستنباط معانيه، وامعان التفكر فيه.

كما قال أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد: سئل بعضهم متـــى يكـــون الأدب ضاراً قال: " إذا نقصت القريحة، وكثرت الرواية [٢]".

وقد نصح الإمام مالك بن أنس لأبني أخته أبي بكر وإسماعيل ابني أبـــي أويس قال: "أراكما تحبان هذا الشأن وتطلبانه، قالا: نعم قال: إن أحببتما أن تنتفعا به وينفع الله بكما فأقلا منه وتفقها[٣]".

وروى علي بن خشرم قال: سمعت وكيعاً غير مرة يقـــول: يـــا فتيـــان تفهموا فقه الحديث فإنكم إن تفهمتم فقه الحديث لم يقهركم أهل الرأئ[٤]".

ولا بد للمتفقه من أستاذ يدرس عليه، ويرجع في تفسير ما أشكل إليـــه، ويتعرف منه طرق الاجتهاد، وما يفرق به بين الصحة والفساد.

---

(١) انظر الالماع إلى معرفة أصول الرواية وتقيد الســـماع صـــــ٦٣، والجـــامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١٣٨/١.

(٢) انظر المرجع السابق ٣١/١.

(٣) انظر نصيحة أهل الحديث٣٧/١.

(٤) انظر المرجع السابق.

ـ وقال أبو نعيم: كنت أمر على زفر وهو محتب الثوب فيقول: يا أحول تعالى حتى أغربل لك أحاديثك فأريه ما قد سمعت فيقول: هذا يؤخذ به، وهذا لا يؤخذ به، وهذا هاهنا ناسخ وهذا منسوخ[١]".

فإذا عرف صاحب الحديث بالتفقه خرست عنه الألسن وعظم محله في الصدور والأعين، وخشي من كان عليه يطعن.

وكان أئمة الحديث في عصر التابعين وتابعيهم على جانب عظيم من الوعي والاطلاع، فكانوا يتحرون في نقل الأحاديث ولا يقبلون منها إلا ما عرفوا طريقها ورواتها، واطمأنوا إلى ثقتهم وعدالتهم، يشهد لذلك ما رواه ابن حبان بسنده عن مطرف بن عبدالله قال: أشهد لسمعت مالكاً يقول:

" أدركت بهذا البلد مشيخة من أهل الصلاح والعبادة محدثون ما سمعت من واحد منهم حديثاً قط. قيل: ولم يا أبا عبد الله ؟ قال: لم يكونوا يعرفون ما يحدثون[٢]".

فإن فقه الحديث هو ثمرة علم الحديث لأن به قوام الشريعة وأن أهل هذه الصنعة من يتبحر فيها لا يجهل فقه الحديث إذ هو نوع من أنواع هذا لعلم.

ومن النماذج على فقه المحدثين ما ذكره الإمام الحاكم في كتابه معرفة علوم الحديث:

---

(١) انظر المرجع السبق ١/٤٣.

(٢) انظر المجروحين لابن حبان١/٤٠.

ـــــ محمد بن مسلم بن شهاب الزهري: فقد روى الحاكم من طريق عبد الرحمن بن مهدي عن حماد بن زيد عن يزيد عن مكحول قال: " ما رأيت أحد أعلم بسنة ماضيه من الزهري "[١].

ـــــ وروى عن معن بن عيسى قال: حدثنا مالك بن أنس عن ابن شهاب قال: "إن هذا العلم أدب الله الذي أدب به نبيه ﷺ، وأدب النبي ﷺ أمته به وهو أمانة الله إلى رسوله ليؤديه على ما أُدي إليه، فمن سمع علماً فليجعله أمامه حجة فيما بينه وبين نبيه"[٢].

ومن النماذج أيضاً:

ـــــ يحيى بن سعيد الأنصاري: قال حماد بن زيد: قدم أيوب من المدينة فقيل له: من أفقه من خلفت بها ؟ قال: يحيى بن سعيد[٣].

ـــــ ومن النماذج أيضاً:

عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي: قال عقبة بن علقمة سمعت موسى بن بشار وكان قد صحب مكحولاً يقول: ما رأيت أحداً قط أَحدَّ نظراً ولا أنقى للغل عن الإسلام من الأوزاعي[٤].

وقد روى الأوزاعي عن مخلد بن الحسين أنه حدَّث عن أيوب السختياني أنه قال: إذا حدّثت الرجل بسنة فقال دعنا من هذا وأجبنا عن القرآن فأعلم أنه ضال.

---

(١) انظر معرفة علوم الحديث صـ٦٣.
(٢) أنظر المرجع السابق.
(٣) أنظر المرجع السابق.
(٤) أنظر المرجع السابق.

قال الأوزاعي: " إن السنة جاءت قاضية على الكتاب ولم يجيئ الكتاب قاضياً على السنة "

ـــ ومنهم أيضاً: سفيان بن عيينة الهلالي قال الشافعي: ما رأيت أفقه من ابن عيينة وأسكت عن الفتيا منه[١].

ـــ ومنهم أحمد بن حنبل: قال الشافعي: خرجت من بغداد وما خلفت بها أفقه ولا أزهد ولا أروع ولا أعلم من أحمد بن حنبل.

وغير هؤلاء الإمام محمد بن إسماعيل البخاري، وأبو زرعة عبيد الله بن عبد الكريم، وأبو حاتم بن محمد بن أدريس الحنظلي، ومسلم بن الحجاج القشيري وكثيرون غيرهم.

خامساً: طلب علو الإسناد[٢]

من أسباب انتقاء التلاميذ للشيوخ الوصول إلى شيخ أعلى، فكان التلميذ يروي عن أفضل شيوخه، ثم إذا وجد من هو أولى منه بالرواية مع اتصافه بالعدالة والضبط التام والتثبت روى عنه نفس الرواية يريد الوصول إلى شيخ أعلى.

فطلب العلو في الإسناد من علو همة المحدث، ونبل قدره، وجزالة رأيه.

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سمعت أبي يقول:" طلب علو الإسناد من الدين[٣]".

---

(١) أنظر المرجع السابق.

(٢) الإسناد العالي: هو الذي قل عدد رجاله بالنسبة إلى سند آخر يرد به ذلك الحديث بعدد أكثر . شرح النخبة صـ٩١.

(٣) انظر الرحلة في طلب الحديث ٨٩/١.

فعن سعيد بن المسيب عن عامر بن سعد بن أبي وقاص قال: سمعت رسول الله يقول لعلي: " أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس بعدي نبي[١]".

قال سعيد فأحببت أن أشافه به سعداً فأتيته فذكرت له ما ذكر لعامر فقال لي: نعم، فقلت: أنت سمعته؟ فأدخل يده في أذنه فقال: نعم، وإلا اصطكتا[٢]".

ــ وروى محمد يحيى الذهلي قال: نا أبو داود الطيالسي نا شعبة عن ورقاء، فلقيت ورقاء فحدثني عن سعد بن سعيد عن عمر بن ثابت عن أبي أيوب، أن رسول الله ﷺ قال: من صام رمضان ثم أتبعه بست من شوال كان كمن صام السنة[٣]".

وبلغ من شدة انتقاء بعض التلاميذ أنه كان لا يأخذ الحديث عن أبيه ويأخذه عمن حدثه.

فعن سفيان بن عيينة قال: كان عمرو بن دينار حدثنا عن القعقاع عن أبي صالح، عن عطاء بن يزيد، قال سفيان فلقيت ابنه ــ يعني سهيل بن أبي صالح ــ فقلت سمعت حديثاً نا عمرو عن القعقاع عن أبي صالح ؟ قال: سمعته من الذي حدث أبي، سمعت عطاء بن يزيد الليثي يحدث عن تميم الداري قال: قال رسول الله ﷺ " الدين النصيحة ثلاثاً " قالوا:

---

(١) أخرجه الحطيب في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع١/١٢٠، وأخرجه الطبراني في الأوسط ٣/١٣٨.

(٢) انظر المرجع السابق.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الصيام، باب: استحباب صوم سته من شوال اتباعاً لرمضان ح ١١٦٤.

وأبو داود في سننه، كتاب الصيام، باب: في صوم سته من شوال٢/٣٢٠ ح٢٤٣٣.

يا رسول الله، لمن ؟ قال: " لله ولكتابه ولنبيه ولأئمة المسلمين، وعامتهم "[١]

فقد قال سفيان في حديث تميم الداري أن النبي ﷺ قال: " الدين النصيحة " قال: كان عمرو بن دينار ناه أولاً عن القعقاع بن حكيم عن أبي صالح مرسلاً، فلقيت سهيلاً فقلت: لو سألته عنه لعله يحدثنيه عن أبيه، فأكون أنا وعمرو فيه سواء، فسألته فقال سهيل: أنا سمعته من الذي سمعه منه أبي، أخبرنيه عطاء بن يزيد الليثي صديق كان لأبي من أهل الشام [٢].

ـ وروى حماد بن زيد عن عبيدالله بن عمرو عن أبي حازم عن سهل بن سعد عن النبي ـ ﷺ ـ قال " إذا نابكم شيئ في صلواتكم فليسبح الرجال ولتصفق النساء "[٣]

قال حماد: لقيت أبا حازم فحدثني به فلم أنكر شيئاً [٤].

ـ وروى الأعمش عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن يزيد عن علقمة بن قيس عن أبي مسعود الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ " من قرأ بهاتين الآيتين من أخر سورة البقرة في ليلة كفتاه [١]".

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الأدب، باب: في النصيحة ٤/ ٣١٢ ح ٤٩٤٤ وسكت عنه وقد قال في رسالته لأهل مكة كل ما سكت عنه فهو صالح.

(٢) انظر الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١٢١/١.

(٣) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: النكاح، باب: ما يكره من اكر الرجل من اصابته من أهله٢٢٤/٢ ح٢١٧٤ في قصة طويلة، والترمذي في سننه، كتاب: الأدب، باب: ما جاء في طيب الرجال والنساء ح٢٧٨٧ بلفظ مختصر.

(٤) انظر الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢٢٢/٢.

قال عبد الرحمن: فلقيت أبا مسعود وهو يطوف بالبيت فسألته فحدثني به عن رسول الله ﷺ [٢].

ــ هذا كله إن كان الشيخ الأعلى ثبت، أما إن كان غير ذلك فلا.

فعن يحيى بن معين قال: " الحديث النزول عن ثبت خير من علو من غير ثبت[٣]".

ــ وعن عبد الرحمن بن مهدي يقول: " لا يزال العبد في فسحة من دينه ما لم يطلب الإسناد يعني ــ التعالي فيه.

فحديث بعيد الإسناد صحيح خير من حديث قريب الإسناد ضعيف.

وقد أنشد أبو بكر بن الأنباري في البحر البسيط:

علم النزول أكتبوه فهو ينفعكم وترككم كتبه ضرب من العنت

إن النزول إذا ما كان عن ثبت أعلى لكم من علو غير ذي ثبت

فإن تباينت درجات الشيوخ فيقدم السماع ممن علا إسناده، فإن تكافأت أسانيد جماعة من الشيوخ في العلو، وأراد الطالب أن يقتصر على السماع من بعضهم فينبغي أن يتخير المشهور منهم بطلب الحديث، المشار إليه بالإتقان له، والمعرفة به.

قال بقية: سمعت شعبة يقول: " اكتبوا المشهور عن المشهور "[١]

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة، والحث على قراءة الآيتين من آخر سورة البقرة١/ ٥٥٤ ح ٨٠٧.

(٢) انظر الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١٢١/١.

(٣) انظر المرجع السابق ١٤١/١.

وإذا تساووا في الإسناد والمعرفة فمن كان من الأشراف وذوي الأنساب فهو أولى بأن يسمع منه.

فقد كان نافع يقول: " عجباً لزهريكم هذا يجيئ فيسألني فأحدثه عن عبـــد الله ثم يأتي سالماً فيقول:

سمعت من أبيك كذا وكذا ؟ فيقول نعم، فيحدث عنه ويتركني.

وقد قيل للزهري: زعموا أنك لا تحدث عن الموالي، قال " إني لأ أُحدث عنهم، ولكن إذا وجدت أنباء المهاجرين والأنصار أتكئ عليهم فما أصنع بغيرهم [٢].

وقال شعبة: حدثوا عن أهل الشرف، فإنهم لا يكذبون [٣].

هذا كله بعد استقامة الطريقة، وثبوت العدالة والسلامة من البدعة. فأمـــا من لم يكن على هذه الصفة فيجب العدول عنه واجتناب السماع منه.

وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على أن انتقاء الشيوخ كان يستند إلـــى أسباب علمية معتبرة.

---

(١) انظر المرجع السابق ١/١٢٦.

(٢) انظر الجامع لأخلاق الراوي ١/١٢٧.

(٣) انظر المرجع السابق.

المطلب الثالث

وسائل انتقاء التلاميذ للشيوخ

أولا: الجد في طلب الحديث وعدم الراحة.

فأول ما يجب على الطالب عند انتقائه أن يجد في طلبه، فقد كانت طائفة من كبار المحدثين يرون أن الحديث لا ينال براحة الجسد ـــــ فعن الشافعي ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: " لا يطلب هذا العلم من يطلبه بالتملل وغنى النفس فيفلح، ولكن من طلبه بذلة النفس، وضيق العيش، وخدمة العلم أفلح" [١].

ـــ وروى الإمام مسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: " أحرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز. وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كذا وكذا. ولكن قل: قدر الله. وما شاء فعل. فإن لو تفتح عمل الشيطان "[٢].

ـــ وأسند الخطيب من طريق حمزة بن ربيعة عن أبي مطيع عن معاوية بن يحيى قال: أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام: أن اتخذ نعلين من حديد وعصى من حديد، واطلب العلم حتى تتكسر العصا وتتخرق النعلان "[٣].

---

(١) انظر الشذا الفياح ٢/ ٤٠٥، الالماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع ٥٢/١ ،.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: القدر، باب: الأمر بالقوة وترك العجز. والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله ٢٠٥٢/٤ح٢٦٦٤.

(٣) انظر الرحلة في طلب الحديث ٨٦/١، وهو كلام موقوف على معاوية بن يحيى ـ رضي الله عنه ـ مما أبيح نقله من الإسرائيليات ، وقد قال رسول الله ﷺ " ما حدثكم أهل

ـــ وأسند الخطيب أيضاً من طريق أرطأة بن أبي أرطأة عن عكرمة ـــ يعنى مولى ابن عباس ـــ قال:" إن لهذا الحديث ثمناً قالوا: وما ثمنه ؟ قال: أن يوضع عند من يحسن حفظه ولا يضيعه"[١].

ثانياً: ألا يأنف من أن يكتب عمن دونه ما يستفيده منه

فقد روي عن وكيع بن الجراح ـــ رضي الله عنه ـــ أنه قال: لا يقبل الرجل من أهل الحديث حتى يكتب عمن هو فوقه، وعمن هو مثله، وعمن هو دونه، وليس بموفق من ضيع شيئاً من وقته في الاستكثار من الشيوخ لمجرد اسم الكثرة وصيتها.[٢]

ـــ وروى القاضي عياض من طريق محمد بن عبد الملك الأنصاري عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: " تواضعوا لمن تعلَّمون منه العلم، وتواضعوا لمن تُعلّمونه"[٣].

ـــ وقال مجاهد: لا يتعلم العلم مستحي ولا مستكبر.[٤]

ثالثاً: تفقد أحوال الشيخ من صلاح وغيره.

ومن النماذج على مراعاة تلك الوسيلة ما أسنده الخطيب من طريق الربع بن أنس عن أبي العالية قال: كنت أرحل إلى الرجل مسيرة أيام

الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا أمنا بالله ورسوله فإن كان باطلاً لم تصدقوهم، وإن كان حقاً لم تكذبوهم ". أخرجه أبو داود في سننه، حديث (٣٦٤٤) وسكت عنه فهو صالح.

(١) انظر الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٣٢٧/١.

(٢) انظر الشذا الفياح ٢/ ٤٠٥.

(٣) انظر الالماع إلى معرفة الرواية وتقيد السماع ٤٧/١.

(٤) انظر المرجع السابق.

لأسمع منه، فأول ما أفتقد منه صلاته، فإن أجده يقيمها أقمت وسمعت منه، وإن أجده يضيعها رجعت ولم أسمع منه، وقلت هو لغير الصلاة أضيع. [١].

والتحقق من سلامة صلاح الشيخ إنما هو صيانة للعلم عموماً، والرواية حصوصاً عن أيدي أهل الأهواء والبدع.

وقال القاضي عياض: يجب أولاً على كل طالب علم قبل الشروع فيه انتقاد من يأخذ عنه، والبحث عن حاله قبل الأخذ عنه، واختياره المشاهير من أهل العلم والدين.[٢]

رابعاً: تحري من يكون له كتاب من الشيوخ:

فإن الكتابة الرصينة المعتبرة، اتقن للضبط من الحفظ وقت الأداء،لأن الحفظ خوان قال بعض العلماء: لن يصان العلم بمثل بذله، ولن تكافأ النعمة فيه بمثل نشره، وقراءة الكتب أبلغ في ارشاد المسترشد فقد يذهب العالم وتبقى كتبه، ويفنى العقل ويبقى أثره.

ومن النماذج على مراعاة تلك الوسيلة قول أحمد بن حنبل: " حدثونا قوم من حفظهم، وقوم من كتبهم، فكان الذين حدثونا من كتبهم أتقن" [٣].

وقيل لأبي عبدالله أحمد بن حنبل، قد كره قوم كتاب الحديث بالتأويل، قال: إذاً يخطئون إذا تركوا كتاب الحديث "[٤].

(١) انظر الرحلة في طلب الحديث للخطيب البغدادي ٩٣/١.
(٢) انظر الالماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع ٤٥/١.
(٣) انظر تقيد العلم للخطيب ١١٥/١.
(٤) انظر المرجع السابق.

فالشيخ الذي له كتاب لا ينسى، ولا يبدل كلاماً بكلام.

وقال أبو زرعة الدمشقي في تاريخه: سمعت أبا نعيم ـــ يعني الفضـــل بن دكين ـــ وذكر عنده حماد بن زيد وابن علية ـــ يعني إســـماعيل ـــ، وأن حماد أحفظ عن أيوب وابن علية كتب فقال: ضمنت لـــك أن كل من لا يرجع إلى الكتاب لا يؤمن عليه الذلل[١].

كما أن أبا نعيم برغم ما اشتهر عنه من قوة الحافظة، وشدة الإتقـــان إلا أنه حكم لضبط الكتاب على ضبط الصدر بالرجحان.

وأسند ابن عساكر في تاريخه من طريق الفضل بن زياد قال: قال أحمد بن حنبل: ما كان أحد أقل سقطاً ـــ يعني خطأ ـــ من ابن المبـــارك، كان رجلاً يحدث من كتابه، ومن حدث من كتاب لا يكاد يكون له ســـقط كثير، وكان وكيع ـــ يعني ابن الجراح ـــ يحدث من حفظـــه، ولـــم يكن ينظر، فكان يكون له سقط[٢].

خامساً: رسم الحافظ علامة في أصل الشيخ على ما ينتخبه:

ومن النماذج على مراعاة هذه الوسيلة:

كان النعيمي أبو الحسن يعلم بصاد ممدودة، وأبو محمد الخـــلال بطـــاء ممدودة، وأبو الفضل الفلكي بصورة همزتين، وكلهم يعلم بخبـــر فـــي الحاشية اليمنى من الورقة، وعلم الدراقطني في الحاشية اليسرى بخـــط

(١) تاريخ أبو زرعة الدمشقي: صـ١٢٢ رقم ١٢٠٣.
(٢) انظر تاريخ دمشق لابن عساكر ٣٢/ ٤٠٨،٤٠٧.

عريض بالحمرة، وكان أبو القاسم الالكائي الحفاظ يعلم بخط صغير بالحمرة على أول اسناد الحديث، ولا حرج في ذلك ولكل الخيار[١].

سادساً: الرحلة في طلب الحديث:

والمقصود من الرحلة في الحديث أمران:

أحدهما: تحصيل علو الإسناد وقدم السماع.

والثاني: لقاء الحفاظ، والمذاكرة لهم، والاستفادة منهم.

فإذا كان الأمران موجودين في بلد الطالب، ومعدومين في غيره فلا فائدة في الرحلة، والاقتصار على ما في البلد أولى، وإن وجد فيه وفي غيره، إلا أن ما في كل واحد من البلدين يختص به أي من العوالي والحفاظ، فالمستحب للطالب الرحلة لجمع الفائدتين من علو الاسناد وعلم الطائفتين، لكن بعد تحصيله حديث بلده وتمهره في المعرفة به.

ومن النماذج على مراعاة تلك الوسيلة عند شيوخ المحدثين صنيع أبي العالية.

فقد أسند الخطيب البغدادي من طريق أبي خلدة عن أبي العالية قال: كنا نسمع بالرواية عن أصحاب رسول الله ﷺ بالمدينة بالبصرة، فما نرضى حتى أتيناهم فسمعنا منهم[٢].

(١) انظر الشذا الفياح ٤٠٣/١.
(٢) انظر الرحلة في طلب الحديث للخطيب ٩٣/١.

ومن النماذج على مراعاة تلك الوسيلة أيضاً قول يحيى بن معين فقد روى أبو جعفر الطيالسي قال: سمعت يحيى بن معين يقول: أربعة لا تؤنس منهم رشداً: حرس الدرب، ومنادي القاضي، وابن المحدث، ورجل يكتب في بلده ولا يرحل في طلب الحديث[١].

وهذا إمام واحد من أجل اعتبار[٢] حديث واحد، طاف بلداناً شتى، ودخل مدائن عدة حتى وقف على علته، وهو الإمام شعبة بن الحجاج، عليه رحمة الله تعالى:

قال نصر بن حماد الوراق[٣]:

كنا قعوداً على باب شعبة نتذاكر فقلت: حدثنا إسرائيل، عن أبي اسحاق، عن عبدالله بن عطاء عن عقبة بن عامر قال: كنا نتناوب رعية الإبل على عهد رسول الله ﷺ فجئت ذات يوم والنبي ﷺ حوله أصحابه، فسمعته يقول:" من توضأ فأحسن الوضوء، ثم صلى ركعتين فاستغفر الله، إلا غفر له"[٤] فقلت بخ بخ فحدثني رجل من خلفي، فالتفت فإذا هو عمر بن الخطاب فقال: الذي قبل أحسن، فقلت: وما قيل؟ قال: "

(١) انظر المرجع السابق ٨٩/١.
(٢) الاعتبار: هو عرض الروايات بعضها على بعض ليظهر ما فيها من اتفاق أو اختلاف أو تفرد ليعامل كل بحسبه. فبالاعتبار يعرف الصحيح من الضعيف من الروايات، وذلك بالنظر في الطرق التي اعتبرت وسُبرت، وعرضها على باقي الطرق والروايات في بابها فيظهر الاتفاق، والذي هو مظنة الحفظ، والاختلاف أو التفرد، واللذان هم مظنتا الخطأ (انظر الارشادات في تقوية الأحاديث بالشواهد والمتابعات صـ١٠)
(٣) انظر المجروحين لابن حبان ٢٩/١. والتمهيد لابن عبد البر ٤٨،٤٩/١. والرحلة في طلب الحديث للخطيب البغدادي صـ٥٩
(٤) أخرجه البيهقي في سنه، كتاب: الصلاة، باب: القراءة خلف الإمام صـ٢٠٨،٢٠٧.

من شهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، قيل له أدخل من أي أبواب الجنة شئت"

قال: فخرج شعبة فلطمني ثم رجع فدخل فتنحيت من ناحية.قال: ثم خرج فقال: ما له يبكي بعد ؟ فقال له عبد الله بن ادريس: إنك أسأت إليه.

فقال شعبة: أنظر ماذا تحدث. إن أبا إسحاق حدثني بهذا الحديث عن عبد الله بن عطاء عن عقبة بن عامر، قال: فقلنا لأبي اسحاق: من عبد الله بن عطاء؟ قال: فغضب، ومسعر بن كدام حاضر، قال فقلت له: لتصححن لي هذا، أو لأحرقن ما كتبت عنك، فقال مسعر: عبد الله بن عطاء بمكة.

قال شعبة: فرحلت إلى مكة، لم أرد الحج، أردت الحديث، فلقيت عبد الله بن عطاء، فسألته فقال لي مالك بن أنس: سعد بالمدينة لم يحج هذا العام.

قال شعبة: فرحلت إلى المدينة، فلقيت سعد بن إبراهيم، فسألته فقال: الحديث من عندكم، زياد بن محراق حدثني. قال شعبة: فلما ذكر زياد، قلت: أي شيئ هذا الحديث؟ بينما هو كوفي، إذ صار مدنياً، إذ صار بصرياً، قال: فرحلت إلى البصرة فلقيت زياد بن محراق، فسألته، فقال: ليس هو من بابتك.

قلت: حدثني به قال لا تَرُدَّهُ قلت: حدثني به. قال: حدثني شهر بن حوشب عن أبي ريحانة عن عقبة بن عامر عن النبي ﷺ.

قال شعبة: فلما ذكر شهر بن حوشب، قلت: دمرَّ عليَّ هذا الحديث، لو صح لي مثل هذا عن رسول الله ﷺ كان أحب لي من أهلي ومالي والناس أجمعين[١].

ـــ وهذا إمام آخر، طاف نحو طوفان شعبة بن الحجاج من أجل اعتبار حديث واحد أيضاً:

قال محمود بن غيلان: سمعت المؤمل ذكر عنده الحديث الذي يروى عن أُبيَّ، عن النبي ﷺ في فضل القرآن.

فقال: لقد حدثني رجل ثقة ـــ سماه ـــ قال حدثني رجل ثقة ـــ سماه ـــ قال أتيت المدائن فلقيت الرجل الذي يروي هذا الحديث فقلت له: حدثني فإني أريد أن آتي البصرة فقال: هذا الرجل الذي سمعناه منه هو بواسط في أصحاب القصب. قال: فأتيت واسطاً فلقيت الشيخ، فقلت إني كنت بالمدائن فدلني عليك الشيخ، وإني أريد أن آتي البصرة، قال: إن هذا الذي سمعته منه هو بالكلاء[٢]، فأتيت البصرة، فلقيت الشيخ بالكلاء، فقلت له حدثني، فإني أريد أن آتي عبّادان. فقال إن الشيخ الذي سمعناه منه هو بعبّادان، فأتيت عبادان، فلقيت الشيخ فقلت له: اتق الله، ما حال هذا الحديث؟ أتيت المدائن فقصصت عليه، ثم واسطاً ثم البصرة فدُللت عليك، وما ظننت إلا أن هؤلاء كلهم قد ماتو فأخبرني بقصة هذا الحديث، فقال: إنا اجتمعنا هنا، فرأينا الناس قد رغبوا عن القرآن وزهدوا فيه، وأخذوا في هذه الأحاديث، فقعدنا، فوضعنا لهم هذه الفضائل حتى يرغبوا فيه.

---

(١) انظر الكفاية في أصول الرواية صـ٥٦٦،٥٦٧.
(٢) اسم محلة مشهورة وسوق بالبصرة.

يقول المعلمي: ـــــ رحمه الله ـــــ معلقاً على هذه القصة[١]" لعل هذا الرجل قطع نحو ثلاثة أشهر مسافراً لتحقيق رواية هذا الحديث الواحد.

ـــــ ويعلق الإمام أحمد بن حنبل على رحلة التلاميذ لانتقاء الشيوخ فيقول:

" لم يكن في زمان ابن المبارك أطلب للعلم منه، رحل إلى اليمن و إلى مصر، وإلى الشام والبصرة والكوفة، وكان من رواة العلم، وأهل ذلك كتب عن الصغار والكبار .

وحينما سُئل أحمد بن حنبل ـــــ رحمه الله ـــــ عم ترى أن يُكتب الحديث ؟ قال: أخرج إلى أحمد بن يوسف فإنه شيخ الإسلام [٢].

وروى عبد الرزاق عن معمر قال: قال لي أيوب: " إن كنت راحلاً إلى أحدٍ فارحل إلى ابن طاوس وإلا فالزم تجارتك[٣]".

ويستفاد من هذا أن الرحلة لا تكون إلا عند انتقاء أفضل شيوخ عصره، وتحصيل أصح الأحاديث وأنه أسلوب وقائي رصين الهدف منه صيانة العلم والتثبت في رواية الحديث.

سابعاً: تحذير طلاب العلم من الكتابة عن الضعفاء والمتروكين:

كان العلماء يحذرون طلاب العلم من الكتابة عن الضعفاء والمتروكين.

---

(١) انظر علم الرجال وأهميته صـ٢٣.
(٢) انظر المرجع السابق.
(٣) انظر المرجع السابق.

ومن النماذج على مراعاة ذلك قول معاذ العنبري: كتبت إلى شعبة أساله عن أبي شيبة قاضي واسط فكتب إلى: لا تكتب عنـــه شـــيئاً، ومـــزق كتابي[١]".

وكان الإمام شعبة بن الحجاج شديداً على الكذابين، لا يتوانى عن اظهار عيوبهم، وفي هذا يقول غندر: " رأيت شعبة راكباً حماراً فقيل لـــه لـــه: أين تريد أبا بسطام ؟ فقال: أذهب فاستعدي على هذا يعني جعفـــر بـــن الزبير وضع على رسول الله ﷺ أربعمائة حديث كذب"[٢].

ـــــ وقال عبدالله بن المبارك: انتهيت إلى شعبة فقال: هذا عباد بن كثير فاحذروه[٣]".

ـــــــ وروى مسلم عن عبدالله بن المبارك قال: قلت لسفيان الثوري: إن عباد بن كثير من تعرف حاله، وإذا حدث جاء بأمر عظيم: فترى أن أقول للناس لا تأخذوا عنه ؟ قال سفيان: بلى، قال عبـــدالله: فكنـــت إذا كنت في مجلس ذكر فيه عباد أثنيت عليه في دينه، وأقـــول: لا تأخـــذوا عنه[٤] ".

ومن النماذج أيضاً: ما رواه الإمام مسلم بسنده عن يحيى بن سعيد قال: سألت سفيان الثوري، وشعبة، ومالكاً، وابن عيينة عن الرجل لا يكـــون

(١) انظر صحيح مسلم، المقدمة ٢٣/١.
(٢) انظر الكفاية للخطيب البغدادي: صـ٤٠٢.
(٣) انظر مقدمة صحيح مسلم: ١٧/١.
(٤) انظر المرجع السابق.

ثبتاً في الحديث، فيأتيني الرجل فيسألني عنه، قالوا: أخبر عنه أنه ليس بثبت[١] ".

ثامناً: الاستعانة ببعض الحفاظ للانتقاء له إن لم يكن أهلاً مميزاً عارفاً بما يصلح للانتقاء.

لقد كان جماعة من الحفاظ يتصدون لانتقاء الشيوخ، والطلبة تسمع وتكتب بانتخابهم منهم إبراهيم بن أرمة الأصبهاني، وأبو عبدالله الحسين بن محمد بن المعروف بعبيد العجل، وأبو الحسن الدارقطني، وأبو بكر الجعابي في آخرين[٢]".

(١) انظر دراسات في مناهج المحدثين للدكتور محروس رضوان عبد العزيز صـ١٠١،١٠٠.
(٢) انظر الشذا الفياح ٤٠٣/١.

المطلب الرابع

تطبيق عملي لبعض الأئمة أصحاب الأصول وكيف كانوا ينتقون الشيخ والرواية:

أولاً: انتقاء الإمام مالك بن أنس للرجال، وأنه لم يأخذ إلا عن ثقة ولا حدث إلا عن ثقة:

ـ **قال علي بن المديني:**قال سفيان بن عيينة: رحم الله مالكاً ما كان أشد انتقاءه للرجال[١] ".

ـ وأسند ابن عبد البر عن مطرف بن عبدالله قال: سمعت مالكاً يقول: أدركت جماعة من أهل المدينة ما أخذت عنهم شيئاً من العلم، وإنهم ممن يؤخذ عنهم العلم، وكانوا أصنافاً فمنهم من كان كذاباً في أحاديث الناس، ولا يكذب في علمه فتركته لكذبه في غير علمه، ومنهم من كان جاهلاً بما عنده، فلم يكن عندي أهلاً للأخذ عنه، ومنهم من كان يرمي برأي سوء[٢]".

ـ وروى الترمذي قال: سمعت ابن أبي أويس يقول: سمعت خالي مالك بن أنس يقول: إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم لقد أدركت سبعين ممن يقول قال رسول الله ﷺ عند هذه الأساطين وأشار إلى مسجد رسول الله ﷺ فما أخذت عنهم شيئاً وإن أحدهم لو اؤتمن

(١) انظر منهاج المحدثين في القرن الأول الهجري وحتى عصرنا الحاضر ٢٣٣/١.
(٢) انظر الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء ١٦/١.

على بيت مال لكان أميناً عليه إلا أنهم لم يكونوا من أهل هذا الشأن، وقدم علينا ابن شهاب فكنا نزدحم على بابه[١]".

ـــ وقال ابراهيم بن المنذر: روى مَعْنُ بن عيسى ومحمد بن صدقة قالا: كان مالك بن أنس يقول: لا يؤخذ العلم من أربعة، ويؤخذ ممن سواهم.

لا يؤخذ من سفيه، ولا يؤخذ من صاحب هوى يدعو إلى بدعته، ولا من كذاب يكذب في أحاديث الناس وإن كان لا يتهم على حديث رسول الله ﷺ، ولا من شيخ له فضل وصلاح وعبادة إذا كان لا يعرف ما يحمل وما يحدث به.

قال إبراهيم بن المنذر: فذكرت ذلك لمطرف بن عبدالله فقال أشهد على مالك لسمعته يقول: أدركت بهذا البلد مشيخة لهم فضل وصلاح يحدثون ما سمعت من أحد منهم شيئاً، وقيل لم يا أبا عبدالله قال: لم يكونوا يعرفون ما يحدثون[٢]".

وقال مالك: ربما جلس إلينا الشيخ فيحدث جل نهاره وما يؤخذ عنه حديثاً واحداً ما بنا أن نتهمه ولكن لم يكن من أهل الحديث.

ويتضح انتقاء مالك جلياً في إجابته لبشر بن عمر حين سأله عن رجل فقال: هل رأيته في كتبي ؟ قال: قلت لا، قال: لو كان ثقة لرأيته في كتبي.

---

(١) انظر المرجع السابق.
(٢) انظر الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء ١٨/١.

مما جعل سفيان بن عيينة ـــ رحمه الله ـــ يقول إنما كنا نتبع آثار مالك وننظر الشيخ إذا كان كتب عنه مالك كتبنا عنه.

وقال: كان لا يبلغ من الحديث إلا صحيحاً ولا يحدث إلا عن ثقات الناس وما أرى المدينة إلا ستخرب بعد موت مالك بن انس [١]".

وهذه حجة لمالك في أنه كان لا يروي إلا عن ثقة صيانة للمروي عن الخلل، وكأنه بذلك يتأول ثمرة التبليغ الدقيق التي نبه عليها النبي ﷺ حين قال: نضر الله امرءا سمع منا سيئاً فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع[٢]".

ولذا أسند ابن عبد البر من طريق الحسن بن رشيق عن عبد الرحمن بن شعيب النسائي قال: أمناء الله ـــ عز وجل ـــ على علم رسوله ﷺ شعبة بن الحجاج، ومالك بن أنس، ويحيى بن سعيد القطان، قال: وما أحد عندي بعد التابعين أنبل من مالك بن أنس، ولا أحد آمن على الحديث من شعبة في الحديث ثم يحيى بن سعيد القطان، ليس بعد التابعين آمن على الحديث من هؤلاء الثلاثة ، ولا أقل رواية من الضعفاء منهم[٣]، وبلغ من شدة انتقاء مالك أنه كان لا يسلم على أهل الأهواء وقال: " بئس القوم لا يُسلَّم عليهم واعتزالهم أحب إليَّ[٤]".

(١) انظر المرجع السابق.
(٢) جزء من حديث أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: العلم، باب: ما جاء في الحث على تبليغ السماع ٣٣/٥ ح ٢٦٥٧ قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.
(٣) انظر الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء ٣١/١.
(٤) انظر المرجع السابق.

ثانياً: انتقاء الإمام البخاري وأنه كان لا يحدث إلا عن ثقة:

كان أسلوب الانتقاء ركيزة هامة في منهج الإمام البخاري، وهو من أهم ما يعتمده في منهجه، قال البخاري: كل رجل لا أعرف صحيح حديثه من سقيمه لا أروي عنه ولا أكتب حديثه.

وقال: كتبت عن ألف ثقة من العلماء وزيادة، وليس عندي حديث لا أذكر إسناده، وقال مرة أخرى: كتبت عن ألف وثمانين نفسا ليس فيهم إلا صاحب حديث، وليس فيهم صاحب بدعة ولا زنديق" منهم إبراهيم بن المنذر الحزامي، ومشارف بن عبدالله، وابراهيم بن حمزة، ويحيى بن قزعة، وعبد العزيز بن عبدالله، وعبد العزيز بن عبدالله الأويسي، وأبو بكر الحميدي وغيرهم.

فقد اشترط في شيخه الذي يروي عنه بعد العدالة، والضبط، والحفظ عن العلماء لا عن الصحف، واليقظة وعدم التدليس، وحسن السمت، ومجانبة الأهواء والبدع طول ملازمة الراوي لشيخه، وذلك أدعى إلى حفظه وضبطه للحديث الذي يروي عنه.

كما اشترط الإمام البخاري اللقاء والمعاصرة بحيث يكون الراوي قد ثبت به لقاء من حدث عنه ولو لمرة واحدة، مع اشتراط أن يكو ن ثقة، فإذا ثبت ذلك حُملت عنده " عنعنته " على السماع[١]".

وبعبارة أخرى: إذا قال الراوي عن فلان، فإن الإمام البخاري يتوقف في إحراج الحديث حتى يتأكد من لقاء الراوي بشيخه، وأن هذا اللفظة

(١) انظر شروط الأئمة الستة .

تساوي عنده: سمعت فلاناً، وهذا ينطبق على جميع العنعنات الموجودة في جامعه الصحيح.

فالانتقاء والقرائن من أهم ما يعتمده البخاري في منهجه، ولذا قال ابن حجر في أحاديث سعيد بن أبي عروبة التي أخرجها البخاري، والتي حدث بها سعيد بن أبي عروبة في اختلاطه: فإذا أخرج من حديث هؤلاء انتقى ما توافقوا عليه[١]".

وقال عن ذكر البخاري لأحاديث عبدالله بن صالح كاتب الليث في صحيحه:" إن الذي يورده من أحاديث صحيح عنده قد انتقاه من حديثه[٢]".

وللتأكد من السماع والاتصال ترك الإمام البخاري حديث بعض الأئمة مثل حديث حماد بن سلمة ـــ وهو إمام في علم الحديث ـــ لما تكلم فيه بعض منتحلي المعرفة بسبب أن بعض الكذبة أدخل في حديثه ما ليس منه، ولم يخرج له إلا في بعض مواضع الاستشهاد ليبين أنه ثقة، وأخذ أحاديثه التي يرويها بين أقرانه الذين لا تحوم حولهم شبهة، مثل شعبة بن الحجاج، وحماد بن زيد، وأبي عوانة، وأبي الأحوص وغيرهم.

كم ترك سهيل بن أبي صالح لما تكلم بعض النقاد في سماعه من أبيه فقالوا: إنه أخذ أحاديث أبيه من صحفه، ولم يسمعها منه، فلم يخرج له البخاري إلا مقروناً أو تعليقاً[١] ".

(١) انظر موقف الإمامين البخاري ومسلم من اشتراط اللقيا والسماع في السند المعنعن بين المتعاصرين ١٤٢/١: ١٤٨ بتصرف.
(٢) انظر المرجع السابق.

وعلى أساس هذا الانتقاء، وهذه الشروط جاء البخاري مختصراً، ولم يستوعب كل الصحيح، بل إنه ترك كثيراً من الصحيح.

يقول البخاري: لم أخرج من هذا الكتاب إلا صحيحاً، وما تركت من الصحيح أكثر.

هذا وقد أوضح الإمام الحازمي كيفية انتقاء الإمام البخاري لشيوخه وكيف أنه كان يعتبر حال الراوي العدل في مشايخه العدول وضرب لذلك مثالاً قال فيه:

أن أصحاب الزهري مثلا خمس طبقات ولكل طبقة منها مزية على التي تليها فمن كان في الطبقة الأولى فهو الغاية في الصحة وهو مقصد البخاري ، والطبقة الثانية شاركت الأولى في التثبت إلا أن الأولى جمعت بين الحفظ والإتقان وبين طول الملازمة للزهري حتى كان فيهم من يلازمه في السفر ويلازمه في الحضر ،والطبقة الثانية لم تلازم الزهري إلا مدة يسيرة فلم تمارس حديثه فكانوا في الإتقان دون الأولى (وهم على شرط مسلم مثل الطبقة الأولى)

فأما الطبقة الأولى فهم شرط البخاري ، وقد يخرج من حديث أهل الطبقة الثانية ما يعتمده من غير استيعاب

وأما مسلم فيخرج أحاديث الطبقتين على سبيل الاستيعاب ويخرج أحاديث الطبقة الثالثة على النحو الذي يصفه البخاري في الثانية وأما الرابعة والخامسة فلا يعرجان إليهما.

(١) انظر منهاج المحدثين من القرن الأول الهجري وحتى عصرنا الحاضر صـ٣٦٦.

وأكثر ما يخرج البخاري حديث الطبقة الثانية تعليقا وربما أخرج اليسير من حديث الطبقة الثالثة تعليقا أيضا.

وهذا المثال الذي ذكرناه هو في حق المكثرين فيقاس على هذا أصحاب نافع وأصحاب الأعمش وأصحاب قتادة وغيرهم ،فأما غير المكثرين فإنما اعتمد الشيخان في تخريج أحاديثهم على الثقة والعدالة وقلة الخطأ لكن منهم من قوي الاعتماد عليه فأخرجا ما تفرد به كيحيى بن سعيد الأنصاري ومنهم من لم يقو الاعتماد عليه فأخرجا له ما شاركه فيه غيره وهو الأكثر[1].

وهكذا يتبين لنا أنه بسبب انتقاء البخاري لشيوخه كان كتابه أصحُ الكتب على الإطلاق.

ثالثاً: الانتقاء عند الإمام مسلم:

اهتم الإمام مسلم بانتقاء الشيوخ فقال: إنا نتوخى أن نقدم الأخبار التي هي أسلم من العيوب من غيرها، وانقى من أن يكون ناقلوها أهل استقامة في الحديث واتقان لما نقلوا، لم يوجد في روايته اختلاف شديد، ولا تخبط فاحش، كما قد عثر فيه على كثير من المحدثين، وبان ذلك في حديثهم، فإذا نحن تقصينا أخبار هذا الصنف من الناس اتبعناها أخباراً يقع في أسانيدها بعض من ليس موصوفاً بالحفظ والاتقان كالضعف المقدم قبلهم على أنهم وإن كانوا فيما وصفنا دونهم، فإن اسم الستر والصدق وتعاطي العلم يشملهم، كعطاء بن السائب، ويزيد بن أبي زياد، وليث بن أبي سليم وأضرابهم من حمال الآثار ونقال الأخبار. فهم

(١) أنظر شروط الأئمة الخمسة للحازمي صـ٤٣ وما بعدها.

وإن كانوا بما وصفنا من العلم والستر عند أهل العلم معروفين فغيرهم من أقرانهم ممن عندهم ما ذكرنا من الاتقان، والاستقامة في الرواية يفضلونهم في الحال والمرتبة، لأن هذا عند أهل العلم درجة رفيعة وخصلة محمودة.

فعلى نحو ما ذكرنا من الوجوه نؤلف ما سألت من الأخبار عن رسول الله ـــ ﷺ ـــ فأما ما كان منها عن قوم هم عند أهل الحديث متهمون أو عند الأكثر منهم

فلسنا نتشاغل بتخريج حديثهم كعبدالله بن مسور أبي جعفر المدائني، وعمرو بن خالد، وعبد القدوس الشامي، ومحمد بن سعيد بن المصلوب وغيرهم كثير اتهم بوضع الأحاديث وتوليد الأخبار، وكذلك من الغالب على حديثه المنكر و الغلط أمسكنا أيضاً عن حديثهم، وعلامة المنكر في حديث المحدث إذا ما عرضت روايته للحديث على رواية غيره من أهل الحفظ والرضا خالفت روايته أو لم تكد توافقها، فإذا كان الأغلب على حديثه كذلك كان مهجور الحديث غير مقبولة ولا مستعمله[1]".

وحاصل كلام الإمام مسلم الذي عرض فيه منهجه في الانتقاء:

أنه قسم الأخبار المسندة إلى رسول الله ﷺ إلى ثلاثة أقسام تضم أربع طبقات تبعاً لدرجات الرواة ومكانتهم من حيث قبول رواياتهم وردها:

١ـــ القسم الأول: أنه التزم بتخريج روايات أهل الحفظ والاتقان والاستقامة من أهل الطبقة الأولى بروايات أهل الطبقة الثانية ممن

(١) انظر مقدمة صحيح مسلم ٦/١، ٧/٥ بتصرف.

يشملهم الستر والصدق، وليسوا من أهل الحفظ والاتقان، وعنده أن أخبار أهل القسم الثاني لتقوية ومعاضدة روايات أهل القسم الأول عند الاحتياج إليها[١]".

وقد بين الحافظ ابن حجر العسقلاني قصد الإمام من المتابعات وهو يرفع بها التفرد عن أحاديث القسم الأول إذا وجدت الحاجة لذلك، ويفيد قله أحاديث القسم الثاني في الصحيح نسبياً، لأن هدفه الأول الصحة، وقد يتحقق في كثير من الأحيان بأحاديث أهل القسم الأول[٢]".

وحين تكلم ابن القطان على أحد رجال مسلم وقال: وعيب على مسلم إخراج حديثه، قال ابن القيم رداً عليه: " ولا عيب على مسلم في إخراج حديثه، لأنه ينتقي من أحاديث هذا الضرب ما يعلم أنه حفظه كما يطرح من أحاديث أهل الثقة ما يعلم أنه غلط فيه[٣]".

وهذا يتفق مع تصريح الإمام مسلم نفسه حين قال: " ليس كل شيء صحيح وضعته هاهنا، إنما وضعت ما أجمعوا عليه.

القسم الثالث: ويشمل المتهمين من أهل الطبقة الثالثة والغالب على حديثه النكارة من أهل الطبقة الرابعة. فهؤلاء لا يعرج على حديثهم، ولا يتشاغل بتخريجه.

وهكذا نلاحظ اهتمام الإمام مسلم بانتقاء الرجال وتحري عدالة الرواة وضبطهم.

(١) انظر منهاج المحدثين في الفصل الأول الهجري وحتى عصرنا الحالي ٢٨٥/١.
(٢) أنظر المرجع السابق.
(٣) انظر منهاج المحدثين في الفصل الأول الهجري وحتى عصرنا الحالي ٢٨٥/١ وما بعده

وذلك لأن الإسناد دليل على صحة الحديث أو ضعفه مما ينعكس بوضوح على الأحكام التشريعية[١]".

رابعاً: انتقاء الإمام أبو داود:

قال أبو داود: ليس في كتاب السنن الذي صنفته عن رجل متروك الحديث شيء، فإذا كان فيه حديث منكر بينته أنه منكر، وليس على نحوه في الباب غيره، وما كان كتابي من حديث فيه وهن شديد فقد بينته[٢]".

وقد بين الخطابي شروط أبي داود في كتابه السنن: وهو أنه جمع فيه الحديث الصحيح والحديث الحسن، وأما الحديث السقيم بأنواعه المختلفة كالموضوع، والمقلوب الإسناد، والمجهول الرواة فيرى الخطابي أن سنن أبي داود خلا منها. وهو منه بريئاً[٣] ".

ثم بين الخطابي أنه قد تدعوا الحاجة أبا داود إلى شيء من هذا السقيم فيميزه حتى يعرف الناس علته ويخرج عن عهدته[٤]".

وحكى ابن الصلاح عن أبي داود نفسه أنه روى في سننه الصحيح وما يشبهه ويقاربه، وأنه بين ما فيه وهن شديد، وأنه لم يخرج عمن جمعوا على تركه.

---

(١) انظر المرجع السابق.
(٢) انظر رسالة أبي داود إلى أهل مكة صـ١١.
(٣) انظر منهاج المحدثين في القرن الأول الهجري وحتى عصرنا الحالي صـ ٣٢٢ بتصرف
(٤) انظر مقدمة ابن الصلاح صـ ١١٣.

وممن أكد على انتقاء أبي داود ابن القيم في قوله:" لما كان كتاب السنن لأبي داود ـــ رحمه الله ـــ من الإسلام بالموضع الذي خصه الله به، بحيث صار حكماً بين أهل الإسلام، وفصلاً في موارد النزاع والخصام، فإليه يتحاكم المنصفون وبحكمه يرضى المحققون، فإنه جمع شمل أحاديث الأحكام، ورتبها أحسن ترتيب، ونظمها أحسن نظام، مع انتقائها أحسن انتقاء، وإطراحه منها أحاديث المجروحين والضعفاء[١]".

خامساً: انتقاء الإمام الترمذي:

وقد تبين انتقاء الإمام الترمذي من خلال كلامه في كتاب العلل الذي ختم به كتابه، وجعله كالمقدمة له، وهذا الشرط هو أنه جمع فيه أحادث الأحكام التي عمل بها فقيه أو أخذ بها بعض العلماء.

قال الإمام الترمذي: جميع ما في هذا الكتاب معمول به. وبه أخذ أهل العلم ما خلا حديثين.

حديث ابن عباس ـــ رضي الله عنهما ـــ أن النبي ﷺ جمع بين الظهر والعصر، والمغرب والعشاء من غير خوف ولا سفر ولا مطر[٢]".

وحديث النبي ﷺ أنه قال:" إذا شرب الخمر فاجلدوه فإن عاد في الرابعة فاقتلوه [٣]"

(١) انظر منهاج المحدثين الموضع السابق.
(٢) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: الصلاة، باب: ما جاء في الجمع بين الصلاتين في الحضر ٢٣٢/١ ح ١٨٧.
(٣) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الحدود، باب: إذا تتابع في شرب الخمر ١٦٠/٤ ح ٤٤٨٥، والترمذي في سننه، كتاب: الحدود، باب: ما جاء في شرب الخمر ح١٤٤٤.

فإن قيل إنما أودع في سننه الصحيح والحسن والضعيف يرد على ذلك:

بأنه بين درجة كل حديث في موضعه من الكتاب، مع بيان وجه الضعف.

قال الحازمي: إن الحديث عند الإمام الترمذي إذا كان ضعيفاً أو مطلعه من حديث أهل الطبقة الرابعة فإنه يبن ضعفه وينبه عليه فيصير الحديث عنده من باب الشواهد والمتابعات، ويكون اعتماده على ما صح عند الجماعة [١] ".

قلت:

ومما يدل على ذلك أن الإمام الترمذي قسم الرواة في جامعه إلى أربعة أقسام:

أ ــ قوم من الثقات الحفاظ الذين يندر الخطأ في حديثهم.

ب ـــ قوم من الثقات الذين يكثر الغلط والخطأ في حديثهم فهؤلاء ينتقي من حديثهم.

ج ـــ قوم من جلة أهل العلم غلب عليهم الخطأ والوهم فلا يحتج بحديثهم إذا انفردوا.

د ـــ قوم من المتهمين وأصحاب الغفلة وهؤلاء لا يحتج بهم[٢]".

(١) انظر منهاج المحدثين في القرن الأول الهجري وحتى عصرنا الحالي صـ ٣٣٧.
(٢) انظر علل الترمذي لابن رجب الحنبلي صـ ٥٩.

سادساً: انتقاء الإمام النسائي للرجال والرد على من انتقده:

يقول الإمام النسائي: لما عزمت على جمع الســنن اســتخرت الله فــي الرواية عن شيوخ كان في القلب منهم بعض الشيء فوقعت الخيرة على تركهم، فتركت جملة من الحديث أعلم أنها عنهم.

أما قول النقاد على القسم الأخير في كتابه" أحاديث معلولة بــين علتهــا النسائي" إن شرط أبي عبدالله النسائي في هذا الكتاب أن يخرج عن كــل من لم يجمع على تركه من الرواة، وعقب بعضهم علــى ذلــك: بأنــه مذهب متسع ومتساهل.

فيمكن الرد على ذلك بأنه: أورد هذا القسم الأخير في كتابه كما فعل أبو داود والترمذي، لأن قوماً رووه واحتجوا به. فأورده وبين سقمه وعللــه لتزول الشبهة. وذلك إذا لم يجد طريقاً غيره فهو أقوى عنــده مــن رأي الرجال.

وقد عرف عن النسائي تشدده في الرجال حتى قيل: إن شرطه أشد مــن شرطي البخاري ومسلم، فقد كان يتشدد في الحكم على الرجال، وعلــى الأحاديث عندما يكون هدفه وغايته تميز الصحيح من غيره، ولم يكــن يفعل ذلك إلى حد ما عندما يدون كتاباً في الســنن كبيــراً أو صــغيراً ليعرف الناس الأحاديث التي استقى منها الفقهاء الأحكام، أو يمكــن أن يستقي الناس منها ذلك.

على أنه يجب ألا نفهم عبارة " من لم يجمع على تركــه" وأن " مذهبــه متسع" على اطلاقها فإنه أراد بذلك اجماعاً خاصاً وذلك أن كل طبقــة من نقاد الرجال لا تخلو من متشدد ومتوسط.

فمن الأولى: شعبة، وسفيان الثوي، وشعبة أشد منه.

ومن الثانية: يحيى القطان،وعبدالرحمن بن مهدي، ويحيى أشد من عبدالرحمن.

والثالثة: يحيى بن معين، وأحمد بن حنبل، ويحيى أشد من أحمد.

ومن الرابعة: أبو حاتم والبخاري، وأبو حاتم أشد من البخاري.[١]

قال النسائي: لا يترك الرجل عندي حتى يجتمع على تركه، فأما إذا وثقه ابن مهدي وضعفه يحيى مثلاً فإنه لا يترك، لما عرف من تشديد يحيى ومن هو مثله في النقد.

قال الحافظ ابن حجر: وإذا تقرر ذلك ظهر أن الذي يتبادر إلى الذهن من أن مذهب النسائي في الرجال مذهب متسع ليس كذلك. فكم من رجل أخرج له أبو داود والترمذي تجنب النسائي إخراج حديثه، بل تجنب النسائي إخراج حديث جماعة من رجال الصحيحين.

ومنهج الإمام النسائي في كتابيه السنن الكبرى، والسنن الصغرى (المجتبى) من حيث رجاله ومنهجه في الانتقاء واحد تقريباً في الكتابين، وإن كان في الكبرى بعض رجال ليسوا في المجتبى، فهذا تبع السعة في الكتاب وزياداته، ولا يخرجون عن الاطار العام الذي ينتقي به النسائي رجاله[٢].

---

(١) انظر منهاج المحدثين في القرن الأول الهجري وحتى عصرنا الحاضر صـ ٣٧٢.

(٢) انظر المرجع السابق.

ـــــ وقد ذكر أئمتنا ـــــ عليهم رحمة الله تعالى ـــــ أنه يدخل في الانتقاء رواية الضعيف القريب الضعف الذي لا يحتج به وحده لو انفرد.

وهذه كلمة حق تستقيم على مسالك أئمة الحديث في تصانيفهم التي على الأبواب كما ذكرنا في الصحيحين وغيرهما. وفي ذلك يقول الإمام مسلم لما بلغه إنكار أبي زرعة الرازي ادخاله في الصحيح بعض الضعفاء، مثل أسباط بن نصر، وفطن بن نُسير، وأحمد بن عيسى قال:[١]

"إنما أدخلت من حديث أسباط وفطن وأحمد ما قد رواه الثقات عن شيوخهم، إلا أنه ربما وقع عنهم بارتفاع، ويكون عندي من رواية من هو أوثق منهم بنزول، فاقتصر على أولئك، وأصل الحديث معروف من رواية الثقات".

ونحو ذلك قول ابن حبان في مقدمة صحيحه[٢]:

" إذا صح عندي خبر من رواية مدلس أنه بين السماع فيه لا أبالي أن أذكره من غير بيان السماع في خبره، بعد صحته عندي من طريق آخر "

وبناء على هذا قيل للإمام شعبة بن الحجاج [٣]:

من الذي يترك الرواية عنه قال: إذا تمادى في غلط مجمع عليه، ولم يتهم نفسه عند اجتماعهم على خلافه، ورجل يتهم بالكذب.

وقال حمزة بن يوسف السهمي:

(١) انظر سؤالات البرذعي صـ٦٧٦.
(٢) انظر الاحسان بترتيب ابن حبان ١٦٢/١.
(٣) انظر المجروحين ٩/١، والكفاية صـ٢٢٩.

سألت أبا الحسن الدارقطني عمن يكون كثير الخطا؟ قال: إن نبهوه عليه، ورجع عنه، فلا يسقط، وإن لم يرجع سقط.[١]

وقال ابن معين:

ما رأيت على رجل خطأ إلا سترته، وأحببت أن أزين أمره، وما استقبلت رجلاً في وجهه بأمر يكرهه، ولكن أبين له خطأه فيما بيني وبينه، فإن قبل ذلك وإلا تركته".

والترك هنا بمعناه الاصطلاحي أي يترك الرواية عنه، لا أن يتركه وحاله يروي ما يريد، ويحدث بما شاء من غير أن يبين خطأه للناس، هذا ما لا يظن بابن معين، ولا بغيره من أئمة الدين. [٢]

ـــ وقيل لابن خزيمة: لم رويت عن أحمد بن عبد الرحمن بن وهب، وتركت سفيان بن وكيع ؟

فقال: لأن أحمد بن عبد الرحمن لما أنكروا عليه تلك الأحاديث، رجع عنها.[٣]

(١) انظر المجروحين ٧٩/١، والكفاية صـ٢٢٩.
(٢) انظر سير أعلام النبلاء ١١/ ٨٣.
(٣) انظر تهذيب الكمال ٣٨٩/١.

الخاتمة وأهم نتائج البحث

رحم الله سلفنا الصالح من الأئمة المرضيين، والأعلام السابقين والقدوة الصالحين من أهل الحديث وفقهائهم قرناً بعد قرن، فلولا اهتمامهم بنقله، وانتقائهم لرواته وحملته، وتوفرهم على سماعه وحمله واحتسابهم في إذاعته ونشره، وبحثهم عن مشهوره وغريبه، وتنخيلهم لصحيحه من سقيمه لضاعت السنن والآثار، ولأختلط الأمر والنهي وبطل الاستنباط والاعتبار كما اعترى من لم يعتن بها وأعرض عنها بتزين الشيطان ذلك له من الخوارج والمعتزلة وضعفة أهل الرأي حتى انسلَّ أكثرهم عن الدين، وأتت فتاويهم ومذاهبهم مختلة القوانين، وذلك لأنهم اتبعوا السبل وعدلوا عن الطريق وبنوا أمرهم على غير أصل وثيق.

قال تعالى (أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أمن أسس بنيانه على شفا جرف هار) [١].

فقد كان الأئمة العلماء ــ رحمهم الله ــ شديدي الحرص على توافر شروط القبول للرواة لقبول مروياتهم، وبعد حدوث الفتنة كانوا حريصين على معرفة مذاهب المحدثين.

ولهذا جعل ابن الصلاح في كتابه باب معرفة مذاهب المحدثين لبيان أهمية الموضوع.

---

(١) سورة التوبة من الآية (١٠٩)

وقال أبو عبدالله الحاكم: فلولا الإسناد وطلب هذه الطائفة[١] له وكثرة مواظبتهم على حفظه لدرس منار الإسلام، ولتمكن أهل الإلحاد والبدع فيه بوضع الأحاديث وقلب الأسانيد [٢].

وقال أيضاً: ومما يحتاج إليه طالب الحديث في زماننا هذا أن يبحث عن أحوال المحدث أولاً هل يعتقد الشريعة في التوحيد، وهل يلزم نفسه طاعة الأنبياء والرسل صلوات الله عليهم فيما أوحي إليهم ووصفوا من الشرع، ثم يتأمل حاله هل هو صاحب هوى يدعوا الناس إلى هواه.

وقال الرازي: ويقاس صحة الحديث بعدالة ناقليه[٣].

وقال الإمام مالك: "لا يؤخذ العلم من صاحب هوى يدعوا الناس إلى هواه"[٤].

وقال أيضاً:" إن هذا العلم هو لحمك ودمك، وعنه تسأل يوم القيامة فانظر عمن تأخذه[٥]".

ـــ وقال اتقوا الله يا معشر الشباب، وانظروا عمن تأخذون هذه الأحاديث فانها من دينكم[٦]".

---

(٢) المقصود بالطائفة كما يفسرها الحاكم هم أصحاب الحديث انظر معرفة علوم الحديث صـ٢
(٢) انظر معرفة علوم الحديث صـ٦.
(٣) انظر الجرح والتعديل ٣٥١/١.
(٤) انظر معرفة علوم الحديث صـ١٣٥.
(٥) انظر المحدث الفاصل صـ ٤١٦.
(٦) انظر المحدث الفاصل صـ ٤١٥، والكفاية في علم الرواية صـ١٩٦.

ـــ **وعن عبدالله بن المبارك أنه قال:** ليس جودة الحديث في قرب الإسناد، ولكن جودة الحديث في صحة الرجال[١]".

ـــ **وقال أبو بكر بن عياش:**ما تركت الرواية عن فطر إلا لمذهبه [٢]".

وكان يقول أيضاً: إني لأروي الحديث على ثلاثة أوجه، أسمع الحديث أتخذه ديناً، وأسمع الحديث من الرجل أتوقف في حديثه، وأسمع الحديث من الرجل لا أعتد بحديثه وأحب معرفة مذهبه[٣]".

ولما سئل شعبة عن أبي شيبة القاضي قال: لا ترو عنه فإنه رجل مذموم في مذهبه[٤] ".

وقد توصلت في نهاية هذا البحث إلى عدة نتائج وهي كما يلي:

١ـــ فكما أن لكل علم طريقة ينبغي لأهله أن يسلكوها، وآلات يجب عليهم أن يأخذوا بها ويستعملوها.

يجب على طلبة الحديث أن يكونوا أكمل الناس أدباً، وأشد الخلق تواضعاً، وأعظمهم نزاهةً وتديناً، وأقلهم طيشاً وغضباً لدوام قرع أسماعهم بالأخبار المشتملة على محاسن أخلاق رسول الله ﷺ، وآدابه وسيرة السلف الأخيار من أهل بيته وأصحابه، وطرائق المحدثين، ومآثر الماضين، فيأخذوا بأجملها وأحسنها، ويصدفوا عن أرذلها، وقد

(١) انظر شرح العلل صـ٩١.
(٢) انظر الكفاية في علم الرواية صـ ١٩٨.
(٣) انظر معرفة علوم الحديث صـ١٣٥.
(٤) انظر المرجع السابق صـ ١٣٦.

قال أبو عاصم: " من طلب هذا الحديث فقد طلب أعلى أمور الدنيا فيجب أن يكون خير الناس"[١]

وقال البيهقي: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال: سمعت أبا زكريا العنبري يقول "علم بلا أدب كنار بلا حطب، وأدب بلا علم كروح بلا جسم[٢]"

وأول أدب يجب أن يتحلى به طالب الحديث بعد اخلاص النية لله سبحانه وتعالى هو: انتقاء الشيوخ.

٢ـــ ليعلم الطالب أن شهوة السماع لا تنتهي، والنهمة من الطلب لا تنقضي، والعلم كالبحار المتعذر كيلها، والمعادن التي لا ينقطع نيلها فلا ينبغي له أن يشتغل إلا بما يستحق من أجله الكد والتعب.

٣ ـــــ أن يجتهد في تحصيل الفائدة سواء وقعت له بعلو أو نزول مع نظافة الإسناد وخلوه من الضعفاء والمجروحين والمتروكين.

٤ـ إن الانتقاء ليس أمراً مستحدثاً بل كان في عهد الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ ومن النماذج على هذا قول ابن مسعود: " والذي لا إله غيره لقد قرأت من في رسول الله ﷺ بضعاً وسبعين سورة ولو أعلم أحداً أعلم بكتاب الله مني تبلغني الإبل إليه لأتيته "[٣].

(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي صـ٧٨

(٢) أدب الإملاء والاستملاء لعبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي صـ ٢

(٣) رواه ابن كثير في فضائل القرآن صـ٨٠

٥ـــ إذا أردنا تحديد الزمن التاريخي لبداية المطالبة بالإسناد ومعرفة الرجال جرحاً وتعديلاً، نجد ابن سيرين قد صرح به قائلاً: " لم يكونوا يسألون عن الإسناد فلما وقعت الفتن قالوا سموا لنا رجالكم فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم.

وكان هو أول من انتقد الرجال وميز الثقات عن غيرهم[١].

٦ ـــ معنى انتقاء الشيخ أن يكون أكثر أحواله طاعة لله، لأنه إذا جعلنا العدل من لم يوجد منه معصية بحال، أدانا ذلك إلى أنه ليس في الدنيا عدل، إذ الناس لا تخلو أحوالهم من ورود خلل الشيطان فيها، بل العدل من كان ظاهر أحواله طاعة الله، والذي يخالف العدل من كان أكثر أحواله معصية الله.

٧ ـــ حرص أئمة الجرح والتعديل على بيان أحوال الرواة جرحاً وتعديلاً، قال الإمام مسلم في باب وجوب الرواية عن الثقات وترك الكذابين والتحذير من الكذب على رسول الله ﷺ " اعلم وفقك الله تعالى أن الواجب على كل أحد عرف التميز بين صحيح الروايات وسقيمها وثقات الناقلين لها من المتهمين أن لا يروي منها إلا ما عرف صحة مخارجه والستارة في ناقليه، وأن ينفي منها ما كان فيها عن أهل التهم والمعاندين من أهل البدع [٢]".

٨ ـــ عاب بعض من لا يفهم على أهل الحديث الكلام في الرجال، وقد وجدنا غير واحد من الأئمة التابعين قد تكلموا في الرجال، منهم

(١) انظر العلل صـ ٨٢.
(٢) انظر صحيح مسلم ٨/١.

الحسن البصري وطاووس تكلما في معبد الجهني، وتكلم سعيد بن جبير في طلق بن حبيب، وتكلم إبراهيم النخعي وعامر الشعبي في الحارث الأعور. وغيرهم من أهل العلم أنهم تكلموا في الرجال، وإنما حملهم على ذلك ـــ والله أعلم ـــ النصيحة للمسلمين لا أظن بهم أنهم أرادوا الطعن على الناس أو الغيبة، إنما أردوا أن، يبينوا ضعف هؤلاء لكي يُعرفوا، لأن بعضهم من الذين ضُعفوا كان صاحب بدع، وبعضهم كان متهماً في الحديث، وبعضهم كانوا أصحاب غفلة وكثرة خطأ فأراد هؤلاء الأئمة أن يبينوا أحوالهم شفقة على الدين وتثبيتاً لأن الشهادة في الدين أحق أن يثبت فيها من الشهادة في الأموال والحقوق.

هذا ما تيسر لي كتابته في هذا البحث

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قائمة الفهارس

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: كتب اللغة والمعاجم:

١ــ التعريفات: لعلي بن محمد بن علي الجرجاني ــ طبعة دار الكتــب العلمية ــ بيروت ــ لبنان.

٢ــ لسان العرب: العلامة ابن منظور ــ طبعة دار الحديث ــ القــاهرة ١٤٢٣هـــ ــ ــ٢٠٠٣م.

٣ ـــ محيط المحيط: المعلم بطرس البستان ـــ طبعــة لبنـــان ـــــ بيروت ١٩٧٧م.

٤ـــ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمــد بــن علي الفيومي ـــ طبعة المكتبة العلمية ـــ بيروت.

٥ ـــ المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية طبعة دار الدعوة القاهرة.

ثالثاً: مصادر السنة:

١ ــ الإحسان بترتيب ابن حبان: لابن حبان البستي. طبعة دار الكتــب العلمية ــ

٢ـــ سنن ابن ماجه: بشرح الإمام أبي الحســن الحنفــي المعــروف بالسنديـــ طبعة دار المعرفة ـــ بيروت ـــ لبنان.

٣ ـــ سنن أبي داود: للحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ـــ طبعة دار الفكر ـــ تحقيق محمد جميل.

٤ ـــ سنن الترمذي: لأبي عيسى محمد بن عيسى بــن ســورة ـــــ طبعة دار الفكر ـــ بيروت ـــ لبنان.

٥ ـــ سنن الدارمي: للإمام أبي عبد الله بن بهزام الدارمي ـــ طبعة دار الفكر ــ بيروت ـــ لبنان.

٦ ـــ السنن الكبرى للبيهقي: علاء الدين علي بن عثمان المارديني ـــ طبعة دار الكتب العلمية ـــ بيروت.

٧ ــ سنن الدارمي: للأمم أبي محمد عبد الله بن بهزام الدامي ــ طبعة دار الفكر ــ بيروت.

٨ـــ سنن سعيد بن منصور: لأبي عثمان بن منصور الخراساني ـــ طبعة دار السلفية الهند.

٩ـــ سنن النسائي: بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي ـــ طبعة دار المعرفة ـــ بيروت ـــ لبنان ـــ الطبعة الثالثة ١٤١٤ ه ـــ ١٩٩٤ م.

١٠ ـــ صحيح البخاري: لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ـــ طبعة دار ابن خلدون.

١١ ـــ صحيح مسلم: لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ـــ طبعة دار الحديث تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.

١٢ ــ المستدرك على الصحيحين: للحافظ أبي عبد الله الحاكم النيسابوري وبذيله التلخيص للحافظ الذهبي ـــ طبعة دار الكتب العلمية ـــ بيروت.

١٣ ــ مسند أحمد بن حنبل: للإمام أحمد بن حنبل ـــ تحقيق أحمد شاكر ـــ طبعة دار الحديث القاهرة ـــ الطبعة الأولى.

١٤ ـــ الموطأ: للأمام مالك بن أنس تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ـــ طبعة دار الحديث القاهرة.

رابعاً مصادر علم الرجال:

١ ـــ تهذيب التهذيب: للحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن حجـــر العسقلاني ـــت طبعة دار إحياء التراث العربي ـــ بيروت ـــ لبنان.
٢ ـــ تقريب التهذيب: للحافظ أبي الفضل شهاب الدين أحمد بن الحجر العسقلاني ـــ طبعة دار المعرفة ـــ بيروت ـــ لبنان.
٣ ــ تهذيب الكمال: طبعة بيت الأفكار الدولية.
٤ ــ الجرح والتعديل: الإمام الحافظ الشيخ أبي محمد بن عبد الـــرحمن بن أبي حاتم ــ طبعة دار المعارف ــ
٥ ــ سير أعلام النبلاء: للإمام أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي.
٦المجيد السلفي.

خامساً: علوم الحديث:

١ــ أدب الإملاء والاستملاء: للإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد بـــن منصور التميمي السمعاني ــ طبعة دار الكتب العلمية بيـــروت ــ لبنان.
٢ ــ الاقتراح في بيان الاصطلاح: لتقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب القشيري المعروف بابن دقيق العيد.
٣ ــ الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقيد السماع: للقاضي عيـــاض بن موسى اليحصبي ــ طبعة مكتبة دار التراث ــ
٤ــ الإنتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء: للإمام الحافظ أبي عمـــرو يوسف بن عبد البر الأندلســـي ــ طبعـــة مكتبـــة المطبوعـــات الإسلامية بحلب ــ

٥ ــ الباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث: لأبن كثير ــ طبعة مصدر الكتاب ــ

٦ ــ تاريخ دمشق: لابن عساكر.

٧ ــ توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار: طبعة دار الكتب العلمية.

٨ ــ التمهيد

٩ ــ الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: الإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي ــ طبعة دائرة المعارف العثمانية ــ

١٠ ــ دراسات في مناهج المحدثين: للأستاذ الدكتور محروس رضوان عبد العزيز.

١١ ــ السنة قبل التدوين: للدكتور محمد عجاج الخطيب ــ طبعة مكتبة وهبة ــ

١٢ ــ شرف أصحاب الحديث: الإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي ــ طبعة مكتبة المنار.

١٣ ــ علم الرجال وأهميته: لعبد الرحمن بن يحيى بن علي المعلمي اليماني.

١٤ ــ الكفاية في علم أصول الرواية: الإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي ــ طبعة دائرة المعارف العثمانية ــ

١٥ ــ معرفة علوم الحديث: لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ــ طبعة دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ

١٦ ــ مقدمة ابن الصلاح: لأبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهروزوري ــ طبعة مكتبة الفارابي ــ

١٧ ــ موقف الإمامين البخاري ومسلم من اشتراط اللقيا والسماع في السند المعنعن بين المتعاصرين.